مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

صفحات لغوية

(٣)

ملكي الحسني

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

صفحات لغوية

٣

مجمع اللغة العربية بدمشق

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

صفحات لغوية

٣

ملكي الحسني

١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م

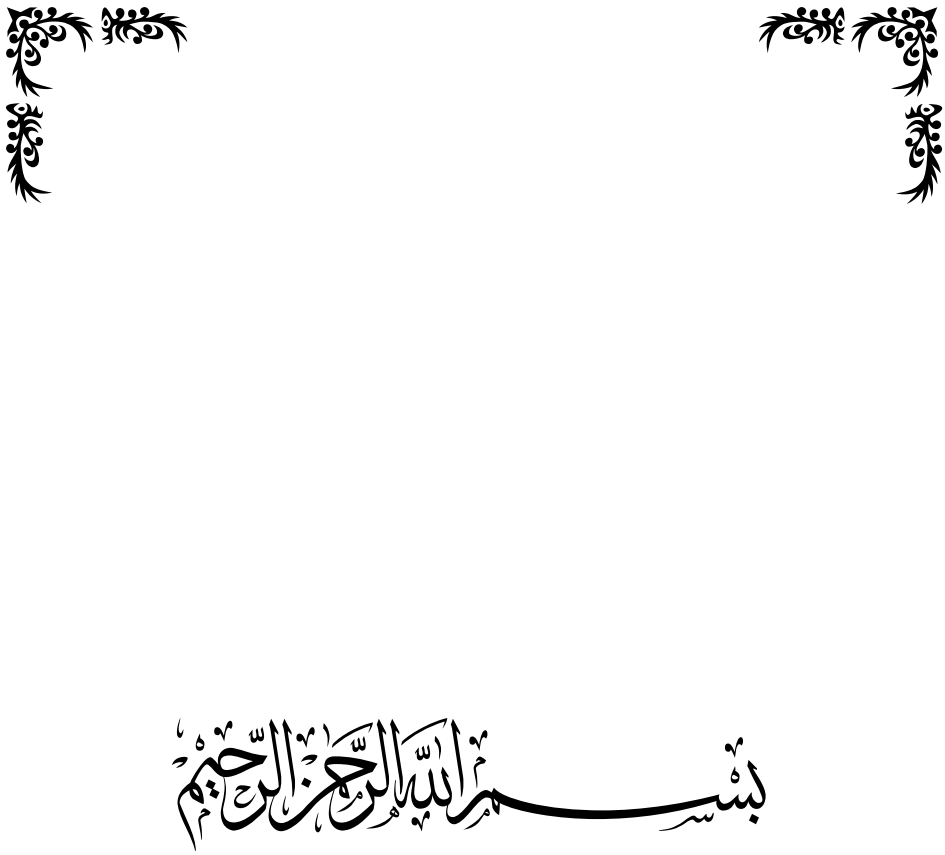
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتوى

تقديم ٧
كاد يكاد ١١
حذف ياء المتكلم (أو ياء الفعل الناقص اليائي) ٢٢
تذكير الفعل للفاعل وتأنيثه ٢٧
التقاء الساكنين وما يترتب عليه ٣٧
أهم دلالات الأداة (إذن) ٤٦
في العلم والمعرفة والفرق بينهما ٥١
هكذا وكهذا والفروق بينهما ٦٠
كلّ وجميع والفروق بينهما ٦٣
تغير معنى الكلمة بتغير حركتها ٧١
رضي يرضى ٧٩
(ما) و (لا) النافيتان والفروق بينهما ٨٣
صلّى يصلّي صلاةً! ٩٠
لمحة إلى - لمحة من - لمحة عن ٩٣
العَقد والعِقد ٩٩
جمع عَلاّمة، وجمع مشكلة ١٠٣
من الكلمات العجيبة: وراء ١٠٧
متى يجزم جواب الطلب؟ ١١٠
عن التقويم الشمسي ١١٢

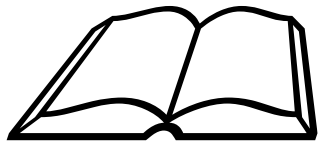

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه المجموعة هي الثالثة من «**الصفحات اللغوية**» التي سبق أن نُشرت كل صفحة منها في جزء من أجزاء مجلة **مجمع اللغة العربية بدمشق**.

وقد أصدر مجمع اللغة العربية مشكورًا المجموعة الأولى سنة ٢٠١١م وتتضمن /١٢/ مسألة شغلت /٨٩/ صفحة.

ثم أعاد المجمع إصدار هذه المجموعة في طبعة ثانية سنة ٢٠١٤م، نظرًا إلى رواج هذا الكتيّب، واهتمام القُرّاء به وبكتابي الآخر: «**نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية**» الذي أصدر المجمع طبعته الأولى سنة ٢٠٠٩م، وطبعته الثانية سنة ٢٠١١م، وطبعته الثالثة سنة ٢٠١٥م، وطبعته الرابعة ٢٠١٨ !

وحصلت إدارة «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» (الألكسو) سنة ٢٠١٠م على موافقة مجمع دمشق أن تطبع المنظمة في تونس **عشرة آلاف نسخة** من هذا الكتاب لتوزيعها على الدول العربية تعميمًا للفائدة! وتسلمتُ سنة ٢٠١٣م أول نسخة منه.

أما المجموعة الثانية: «**صفحات لغوية (٢)**» فقد أصدرها مجمعنا مشكورًا سنة ٢٠١٦م، وتتضمن /١٢/ مسألة شغلت /١٠٣/ صفحات.

وقد لقيت هاتان المجموعتان، وكذلك كتابي «نحو إتقان الكتابة...» رواجًا لافتًا تجلَّى بوضوح في معرض الكتاب الذي أقيم في مكتبة الأسد في المدة ١٢- ٢٠١٩/٩/٢٢.

وهذا مما شجعني على اقتراح نشر هذه المجموعة الثالثة:

« صفحات لغوية (٣) »

وقد استجاب المجمع مشكورًا لرغبتي، فوافق على الإصدار.

لقد كُتب الكثير جدًّا عن أهمية اللغة الوطنية لكل أُمَّة، لأنها تمثل هُوِيَّتَها، وهي وطنها الروحي وأعظم مقوّمات وجودها.

وليس العرب وحدَهم هم الذين أشادوا بعظمة لغتنا العربية، بل مسلمون كثيرون من أصول غير عربية كالإمام الزمخشري، والعالِم أبي الريحان البيروني و...، وكذلك مستشرقون كثر منهم:

- **الفرنسي إرنست رينان Ernest Renan:**

العربية فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة.

- **الألماني يوهان فوك John Fuck:**

لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر.

- **الألمانية زيغريد هونكه Sigrid Hunke:**

كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال العربية ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة.

- **الألماني كارل بروكلمان Karl Brockelman:**

بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدًى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعًا مؤمنون بأن العربية وحدَها اللسانُ الذي أُحلّ لهم أن يستعملوه في صلاتهم.

- **الألماني غستاف فريتاغ Gustav Freytag:**

اللغة العربية ليست أغنى لغات العالم فحسب، بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد أن يأتي عليهم العدّ.

- **الإيطالي كارلو نيلّلينو Carlo Nellino:**

اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقًا. ويعجز اللسان عن وصف محاسنها.

- **البريطاني ألفريد غيّوم Alfred Guillaume:**

يسْهل على المرء أن يدرك مدى استيعاب اللغة العربية، واتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يُسرٍ وسهولة.

- **النمساوي غستاف غرونيباوم Gustav Grunebaum:**

ما من لغةٍ تستطيع أن تُطاول اللغة العربية في شرفها. فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية. ومن يتبع جميع اللغات لا يجد فيها – على ما سمعته – لغة تضاهي اللغة العربية.

- **الاسكتلندي جون ميليه John.G. Milais:**

إن اللغة العربية لم تتراجع عن أرضٍ دخلتها، لتأثيرها الناشئ عن كونها لغةَ دينٍ ولغةً مدنية. **لم تبق لغة أوربية واحدة** لم يصلها شيء من اللسان العربي المبين.

إن الدعوةَ إلى التمسُّك باللغة الوطنية العربية، والسعيَ لإتقانها لا يعني البتّة التخلّي عن تعلّم اللغات الأجنبية الحيّة، بل من المهم جدًّا أن يتقن العالِم العربي لغة أجنبية واحدة في الأقل، وهذا ما فعله علماؤنا الأوائل ويفعله علماء البلاد المتقدمة. لقد قال طه حسين:

«إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم، ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومُهين أيضًا».

ورحم الله شاعرنا القائل:

بقدر لغات المرء يكثر نفعُه وتلك له عند الشدائد أعوانُ
فبادِرْ إلى حفظ اللغات مسارعًا فكلّ لِسانٍ بالحقيقة إنسانُ

ورحم الله بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) القائل:

للضّاد ترجع أنسابٌ مفرَّقةٌ فالضاد أحسنُ أُمٍّ بَرَّةٍ وأَبِ

دمشق، في ٥ من ذي الحجة ١٤٤١هـ
٢٦ تموز ٢٠٢٠م

الأمين العام لمجمع اللغة العربية
أ. د. محمد مكي الحسني الجزائري

* **حاشية**: تُنظر سيرة المؤلف المُفصَّلة في كتاب:

« **أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام** »

في الصفحة /٣٠٧/، وهو منشور في موقع المجمع على الشابكة (الإنترنت):
www.arabacademy.gov.sy

كاد - يكاد(*)

هذا الفعل كثير الاستعمال في البيان القرآني وفي كلام العرب. وقد اختلفت آراء اللغويين والنحويين في دلالاته وأسلوب استعماله، وهذا ما حداني على كتابه هذه «الصفحة» لعرض أهم ما قيل فيه، والتعليق عليه.

سننظر في التراكيب: كاد يفعل - ما كاد يفعل - لا يكاد يفعل - كاد لا يفعل - يكاد لا يفعل - إنْ كاد لَيَفعل وغيرها.

(كاد) من أفعال المقاربة، وهي من أخوات (كان): اسمها مرفوع أبدًا، وخبرها **مضارع** أبدًا، مجردٌ من (أنْ) غالبًا، نحو:

- كاد يغرق لولا أن بَصُر به قوم من أهل قريته. (ابن المقفّع). المعنى: لم يغرق.

- عطشوا حتى لم يكادوا أن يُبصروا من العطش (الأصبهاني).

- قال الشاعر يرثي:

كادت النفسُ أن تفيض عليه إذ غدا حَشْوَ رَيْطةٍ وبُرودِ

أي: كادت روح الشاعر تخرج حين رأى المَرْثيَّ في كَفَنِه.

- قال رؤبة بنُ العَجّاج:

رَبْعٌ عفاهُ الدهرُ طولًا فانْمَحَى قد كاد من طُول البِلى أن يَمْصَحا

أي: أزال الدهر معالم الرَّبْع (المنزل الربيعي) زمنًا طويلًا فانمحى وكاد يذهب... (مَصَحَ الشيءُ: زال أو كاد).

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٩ الجزء الثاني.

- قال تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].
- وقال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥].
- وقال: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠].

ويستعمل (كاد، يكاد) مثبَتًا كما رأينا، ومنفيًّا بصيغة الماضي بدخول (ما) النافية عليه (على المنهاج) [لأن (لا) تدخل على الماضي لتفيد الدعاء إذا لم تكرّر!] نحو: ما كِدتُ، ما كاد، ما كادوا. ومنفيًّا بصيغة المضارع، بدخول (لا) عليه: لا يكاد، أو بدخول (لم) عليه: لم يكد.

لا خلاف في معنى (كاد) حين يستعمل **مُثْبَتًا**، وهو: هَمَّ وقارَبَ الفعلَ ولم يفعل، كما رأينا في الأمثلة المذكورة آنفًا. هذا أشهر مَعانيه.

أما حين يُستعمل **مَنْفِيًّا** فقد أورد صاحب (اللسان) في مادة (ك ي د) الآراء الآتية:

«الفرّاء[1] (ت ٢٠٧هـ): العرب تقول: ما كِدْتُ أَبْلُغُ إليك **وأنت قد بلَغْت**؛ قال: **وهذا هو وجه العربية**؛ ومن العرب من يُدخل (كاد) و(يكاد) في اليقين وهو بمنزلة الظنّ، أصله الشكّ ثم يُجعلُ يقينًا.

وقال الأخفش (ت ١٧٧هـ) في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ حُمِل على المعنى وذلك أنه لا يراها، وذلك أنك إذا قلت كاد يفعلُ إنما تعني قارَب الفعلَ، **ولم يفعل على صحة الكلام**، وهكذا معنى الآية، إلا أن اللغة قد أجازت لم يكد يفعل **وقد فَعَلَ بعد شِدّة، وليس هذا صحة الكلام**، لأنه إذا قال كاد يفعل فإنما يعني قارَب الفعلَ، وإذا قال لم يكد يفعل لم يُقارِبِ الفعل، إلا أن اللغة جاءت على ما فُسِّرَ، قال: **وليس هو على صحة الكلمة**.

---

(١) أضفت تواريخ وفاة العلماء المذكورين هنا.

وقال الفراء: إذا أخرج يده لم يكد يراها من شِدّة الظُّلْمة، لأن أقلَّ من هذه الظلمة لا تُرى اليدُ فيه. وأما لم يكد يقوم **فقد قام، هذا أكثر اللغة!**

ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): قال اللغويون: كِدْتُ أَفعلُ معناه عند العرب قاربتُ الفعلَ ولم أفعلْ، وما **كدت أفعلُ** معناه **فعلتُ بعد إبطاء**. قال: وشاهِدُهُ قولُه تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]؛ معناه فعلوا بعد إبطاء لِتَعذُّر وِجْدان البقرة عليهم. وقد يكون **ما كدتُ أفعلُ** بمعنى **ما فعلتُ ولا قاربتُ** إذا **أُكِّد الكلامُ بأكادُ**. قال أبو بكر[1] في قولهم: قد كاد فلانٌ يَهْلِكُ؛ معناه قد قارَبَ الهلاكَ ولم يهلِكْ، فإذا قلت **ما كاد فلانٌ يقوم**، فمعناه **قام بعد إبطاء**؛ وكذلك كاد يقوم معناه قارب القيام ولم يقم؛ قال: **وهذا وجه الكلام**، ثم قال: **وتكون كاد صلةً للكلام**[2]. أجاز ذلك الأخفش وقطرب وأبو حاتم؛ واحْتَجَّ قطرب بقول الشاعر:

سريعٌ إلى الهَيْجاء، شاكٍ سلاحُهُ فما إنْ يَكادُ قِرْنُهُ يَتَنفَّسُ

مَعناهُ **ما يتنفَّسُ قِرنه**. [أقول: إنْ زائدة بعد ما النافية، يكاد **صلة**، قِرْنُه: مِثله في الشجاعة، شاكٍ سلاحُهُ: سلاحُهُ كامل. م ح].

وقال حسّان:

وتكاد تكسَلُ أنْ تَجِيء فراشَها في جسم خَرْعَبَةٍ وحُسْنِ قَوامِ

معناه **وتكسَل** [أقول: تكاد زائدة، والمعنى: تكسَل الشابّة البيضاء الحسنة القوام أن تجيءَ فراشها لدلالها].

---

(١) يريد الأنباري.

(٢) صلة: زائدة للتوكيد.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾؛ معناه لم يَرَها ولم يقارب ذلك. وقال بعضهم: «**رآها** من بَعْدِ أن لم يكد يراها من شدة الظلمة». **(انتهى الاقتباس من اللسان)**.

نرى فيما سبق تعليلًا للقول الذي اشتهر بين النحاة وهو أن (كاد إثباتُها نفي، ونفيها إثبات).

لكن الإمام الأشموني (ت قُرابة ٩٠٠هـ) لم يقبل هذا القول!

وقد عالج المجمعي المصري الأستاذ أحمد العوامري[١] مسألة تسليط النفي على كاد، وجواز تحويله إلى خبرها، بعد أن وجد في كتب الصناعة التي اطلع عليها أن **النفي مسلّط على كاد نفسها**. وأورد في مقاله عبارة الأشموني في شرح الكافية:

«قد اشتهر القول بأن كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات... ومن زعم هذا فليس بمصيب. بل حُكم «كاد» حكم سائر الأفعال، وأن معناها منفي، إذا صحبها حرف نفي، وثابت إذا لم يصحبها. فإذا قال قائل: كاد زيد يبكي، فمعناه: قارَب زيد البكاء. فمقاربة البكاء ثابتة، والبكاء مُنتفٍ. وإذا قال: لم يكد يبكي، فمعناه: لم يقارب البكاء. فمقاربة البكاء منتفية، والبكاء منتفٍ انتفاءً أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة. ولهذا كان قول ذي الرُّمّة:

إذا غيَّر النأيُ المحبّين لم يكد رسيس[٢] الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يبرح

صحيحًا بليغًا، لأن معناه: إذا تغير حُبُّ كل محِبّ، لم يقارِب حبّي التغير. وإذا لم يقاربه، فهو بعيد منه. فهذا أبلغ من أن يقول: لم يبرح، لأنه قد يكون غير بارح، وهو قريب من البراح. بخلاف المخبَر عنه بنفي مقاربة البراح» ا هـ.

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد الأول، ص ١٤٠، صدر سنة ١٩٣٤.

(٢) الرسيس: الشيء الثابت - القاموس.

نلاحظ أن كلام الأشموني يتفق تمامًا مع المقولة: «نَفْيُ مُقاربة الفِعل أشدُّ من نَفْيه». ويبدو أن اجتهاد الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) جاء مماثلًا لاجتهاد الأشموني، إذ قال في الكشاف في تفسير الآية: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مبالَغة في (لم يرها)، أي لم يَقرُب أن يراها فضلًا عن أن يراها!

يبدو أن الإمام الخضري (ت ١٢٨٧هـ) أخذ برأي الأشموني، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]: «الذبح لا يناقضه ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ الدالُّ على **انتفاء الذبح بانتفاء مقاربته**، وذلك **لعدم اتحاد زمنهما**، الذي هو شرط التناقض، إذ المعنى فذبحوها **بعد أن امتنعوا** حتى لا يقربوا منه، ولا تناقض في ذلك» ا هـ.

وقد وردت في سورة البقرة تفاصيل هذه القصة: فقد لَجَّ بنو إسرائيل لَجاجًا طويلًا في الاستفسار والمماحكة عن صفات البقرة التي أُمِروا بذبحها، ممتنعين بذلك عن الإذعان لأمر الله، إلى أن عجزوا عن إيجاد عذرٍ يُسَوِّغ امتناعهم، حينئذ ذبحوها.

فالسياق الذي وردت فيه الآية وما سبقها أوضَحَ عدم اتحاد زمن الذبح وزمن الامتناع عنه.

دخول (لا) النافية على (يكاد)

لننظر الآن في بعض الآيات التي دخل فيها النفي على يكاد.

يرى **بعض المفسّرين** مثلما رأى الأشموني أن (نفي مقاربة الفعل أشدُّ من نفيه). ويرى **بعضٌ آخر** أن المعنى غالبًا ما يكون صعوبة أو ندرة حدوث الفعل الذي هو خبر يكاد.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]. الكلام عن سيدنا موسى.

المعنى: لا يقارب كلامُه أن يظهر لِلُثْغَته بالجمرة التي تناولها في صِغره، أي يُفهم كلامه بصعوبة.

وقال: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧]. الكلام عن كل متكبّر عن طاعة الله. المعنى: لا يقارب إساغته وتَقَبُّلَه فكيف يتقبله؟ فهو يبتلعه بصعوبة وكراهة.

وقال: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]. المعنى: لا يقاربون أن يفهموا **حديثًا** يُلقى إليهم من فرط جهلهم (وهم يهود المدينة) فيعلموا أن الله هو الباسط القابض، وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب.

وقال: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣]. المعنى: لا يقاربون أن يفهموا **قولًا** يُلقى إليهم إلا بعد بطء، وبجهدٍ ومشقّة (من إشارةٍ ونحوها كما يفهم البُكم) وذلك بسبب اختلاف لغتهم عن لغة ذي القرنين.

لننظر الآن في كلام بعض الفصحاء:

١- قال الإمام الزمخشري في الكشاف (٢/ ٥٤٤): **لا تكاد تسمعهم** (يريد العرب) يستعملون (صار) ولكن (عاد): ما عدت أراه، عاد لا يكلّمني.

المعنى: نادرًا ما تسمعهم يستعملون (صار).

٢- وقال في الكشاف (٣/ ٤٢٠): «فِعل (استجاب) يتعدى إلى الدعاء بنفسه، وإلى الداعي باللام، فيقال: استجاب اللهُ دعاءَه، أو استجاب لفلان. ويُحذف الدعاء إذا عُدِّي إلى الداعي في الغالب، **فلا يكاد يقال**: استجاب له دعاءَه! ». المعنى: نادرًا ما يقال ذلك.

٣- قال الثعالبي (في فقه اللغة): «لكل لفظة أسرارها وروحها بحيث **لا**

تكاد تجد في ألفاظٍ متقاربة المعاني لفظةً تنوب عن أختها أو تقوم مقامها». المعنى: نادرًا ما تجد...

٤- قال العباسيّ (في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٤): «ورد بأن لفظ الندى **لا يكاد** يستعمل في بذل النفس». المعنى: نادرًا ما يستعمل...

٥- قال الإمام الجرجاني (في دلائل الإعجاز /١٣٦):

«هذا، وهو كلام **لا يكاد يجيء** إلا نابيًا، وإنما الكلام البليغ هو أن تبدأ بالاسم وتبني الفعل عليه كقوله: قد أغتدي والطيْرُ لم تكلَّمِ.» يقول لا يكاد يجيء إلا قلقًا غير منسجم. هذا تركيب حصْر. المعنى: نادرًا ما يجيء منسجمًا غير قلق.

٦- قال علي الجارم: «... كم من كنوز دُفنت في بطون الكتب اللغوية النافعة، **فلا يكاد الطرْفُ** يلمح منها إلا أثرًا في صفحات المعجمات». هذا أيضًا تركيب حصْر. المعنى: قليلًا ما يلمح الطرف ذلك!

٧- قال صبحي البصام (في مجلة مجمع دمشق، المجلد ٥٨-ص ٨٣٢):

... وهي تفيض بمصطلحاتها التي **لا يكاد يُحصى** عددها.

المعنى: يصعب إحصاؤها.

٨- لا يكاد يُفْلح النخيل إذا أَبَّرها البخيل! مثلٌ عربي. المعنى: لا يثمر النخيل إذا لقّح شجرَه البخيل! وهو من باب التشاؤم!

جواز نفي خبر كاد

قلنا إن الأستاذ العوامري وجد في كتب النحو التي اطلع عليها أن النفي كان دائمًا مسلّطًا على كاد نفسها، ولم يتطرق أحد إلى جواز دخوله على خبرها. لكن العوامري وجد شاهدًا لجواز نفي خبر كاد، هو قول زهير بن أبي سُلمى المُزَنيّ، في مطلع قصيدة يمدح بها سِنان بن أبي حارثة المُرِّيّ:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلُو وأقفر من سلمى التعانيقُ فالثِّقْلُ

قال الشارح، وهو الأعلم النحوي الشَّنْتَمَريّ (وهو إمام حُجة، ت٤٧٦هـ): «أفاق القلب عن حب سلمى، وقد **كاد لا يسلُو**، أي لا يفيق، لشدة التباس حُبِّها به. والتعانيق والثقل موضعان».

قال العوامري: «فهذه حُجة على جواز نفي خبر كاد. وجاء الشارح، وهو الإمام الحجة، فلم ير في البيت ما يستحق التنبيه أو الاستدراك. بل هو قد أعاد (كاد لا يسلو) في أثناء تفسيره. على أنه قد يكون في كلام العرب كثير من هذا، لم يُتح لنا الاطلاع عليه».

أي قارب قلبُ زهير **عدم نسيان حب سلمى** لأنه مُتيَّم بها، لكنه في النهاية نسيها لبُعدها منه، وإقفار المواضع التي كان يلتقي بها.

نرى أن (كاد لا يسلو) معناه قارب عدم السُّلُو، ويفيد ضمنًا حدوث السلو بالفعل.

وهذا التركيب (كاد لا يفعل كذا) يعني أن اسم كاد قارب ألّا يفعل خلال مدة ما، ويفيد ضمنًا حدوث الفعل بعد تلك المقاربة؛ كما إذا قيل: **كاد الغلام لا يغرق** [أي قارب عدم الغرق (قارَبَ النجاة)، والعبارة تفيد ضمنًا حدوث الغرق].

وكذلك كاد فلان لا يجيب دعوة صديقه، فالمعنى الضمني هو أنه أجاب الدعوة في النهاية.

ولو قال زهير (ما كاد يسلو) لكان المعنى على ما مَرَّ بنا من كلام الأشموني، أن مقاربة السلو منفية، والسلو نفسه منفي. ولا تناقض هنا بين (صحا) و (ما كاد يسلو) لعدم اتحاد زمن الحدثين، كما أنه لا تناقض بين (ذبحوها) و (ما كادوا يفعلون).

الخلاصة

إذا تأملنا العبارات الثلاث:

١- كاد الغلام يغرق (أي قارَبَ الغرق لكنه لم يغرق).

٢- ما كاد الغلام يغرق (أي ما قارب الغرق، ولم يغرق).

٣- كاد الغلام لا يغرق (أي قارَبَ عدم الغرق؛ (قارَبَ النجاة)، والعبارة **تفيد ضمنًا حدوث الغرق** في النهاية.

نجد أن مؤدى العبارتين الأولى والثانية هو انتفاء خبر كاد، وهو الغرق.

ونلاحظ في العبارتين الثانية والثالثة **اختلاف المعنى**، تبعًا لنفي كاد أو نفي خبرها. ومؤدى العبارات **الثلاث** هو **نقيض خبر كاد**.

ويستوقف النظر بعد الذي مرَّ بنا ما ورد في «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة» (٥٩٠) للعدناني، وهو أنه جاء في «مفردات الراغب الأصفهاني» قوله: لا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدمًا على الفعل كاد، أو متأخرًا عنه!

جواز نفي خبر يكاد

- إذا قيل: (هذه أمور تكاد لا تحدث هنا) فالمعنى أنها تُقارب عدم الحدوث، وحدوثها أقرب إلى العدم منه إلى الوجود (حدوثها نادر).

- ومثله: (إني أكاد لا أسمعك)، أي إن سمعي أقرب إلى العدم منه إلى الوجود (أسمعك جزئيًّا وبصعوبة).

- ومثله: (هذا الأمر يكاد لا يأخذ من وقتي شيئًا) أي يأخذ القليل جدًّا من وقتي.

- ومثله: (كانت إجابات التلميذ النبيه صائبة مدهشة تكاد لا تخطر على بال مُعلّمه).

أي كانت إجاباته تقارب عدم وقوعها في بال معلّمه.

أي إن وقوعها في بال معلمه أقرب إلى العدم منه إلى الوجود.

نلاحظ أن التركيب (يكاد لا يفعل) يختلف كثيرًا في معناه عن التركيب (كاد لا يفعل) الذي يفيد ضمنًا حدوث الفعل.

التركيب (إنْ كاد لَيَفْعل)

(إنْ) هنا مُخففة من (إنّ) التي **تفيد التوكيد**، ويؤتى بعدها في الكلام وجوبًا بلامٍ تسمى: اللامَ **الفارقة** (التي تفرقها عن (إنْ) النافية).

قال تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[القصص: ١٠].

أي قاربت أمُّ موسى أن تظهِر أنَّ الطفل الذي التقطه أعوان فرعون هو ابنُها!

وقال: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾[الفرقان: ٤٢].

قال الزمخشري في الكشاف: ... حتى شارفوا - بزعمهم - أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام لولا فرطُ لَجاجِهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم.

وقال: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[الصافات: ٥٦]. أي تالله قاربت أن تهلكني بإغوائك.

وقال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾[الإسراء: ٧٣]. أي: قاربوا أن يستنزلوك عن الذي أوحينا إليك...

وقال: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[القلم: ٥١].

أي ينظر إليك الذين كفروا نظرًا شديدًا يكاد (يُقارب أن) يصرعك ويُسقطك من مكانك.

تراكيب أخرى

- أجاز مجمع القاهرة في دورته الثالثة والأربعين سنة ١٩٧٧ العبارة الآتية وأمثالها:

«**لم يكد الضيف يدخل حتى عانقه صاحب الدار**» والمراد به أن الترحيب بالضيف حدث مع أشد الشوق، فتعاقب الدخول والعناق بسرعة، كأنهما وقعا في آنٍ واحد.

- جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يوم الخندق:

«**ما كِدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تَغرُب**».

أي تعاقبت صلاته وغروب الشمس بفاصل زمني قصير.

أو: فور انتهائه من صلاة العصر كانت الشمس غائبة إلا قليلًا!

- ومثله: **ما كاد زيد يرى أستاذه حتى هبَّ واقفًا**.

حذْف ياء المتكلم
وثلاثُ ياءَاتٍ أُخر(*)

أولاً: من المعلوم أنه يجوز **حذف المفعول به** أحيانًا، لِغرضٍ لفظي أو معنوي، بشرط ألّا يَخْتلَّ المعنى أو يَفسد بحذفه.

- **فمن اللفظي**: المحافظة على وزن الشعر، كقول أحمد شوقي:

ما في الحياة لأنْ تُعا تِبَ أو تُحاسِبَ مُتَّسَعْ

أي تعاتبَ المخطئَ أو تحاسبَه.

ومنه: المحافظة على تناسب الفواصل (أي نهايات الجمل المتصلة اتصالًا معنويًّا) كقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١-٣].

لم يقُل (قَلاكَ، أي كرِهَكَ) ليكون مناسبًا في وزنه للفعل سجا.

- **ومن المعنوي**: عدم تَعلُّق الغرض به، كقول البخيل لمن يعيبه بالبُخل: طالما أنفقتُ، وساعدتُ، وعاونتُ... أي طالما أنفقتُ **المالَ**، وساعدتُ **فلانًا**، وعاونتُ **فلانًا**...

لأن الغرض المهم من الجملة ليس فلانًا وفلانًا من الأشخاص المعيَّنة؛ إنما الغرض هو: البذل والإعطاء لهذا أو لذاك بغير تعيين.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٩ الجزء الثالث.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ [الليل: ٥]. أي أعطى المالَ واتقى اللهَ.

- وقد ورد حذف المفعول به بصيغة ضميرٍ متصلٍ هو ياء المتكلم في التنزيل العزيز، الذي نزل بلغة العرب، المألوفة لديهم والمفهومة. فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠].

وقال: ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وقال: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل: ٥١].

وقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦].

النون المكسورة في أكرمنِ وأهانِن وغيرهما من الأفعال هي نون الوقاية، وهي مكسورة أبدًا.

والياء المحذوفة في محل نصب مفعول به.

ثانيًا: حذف ياء المتكلم (المضاف إليه)

أ-) إذا كانت الإضافة معنوية (محضة)، كأنْ يكون المضاف اسمًا جامدًا مثلًا، جاز حذف ياء المتكلم مع بقاء الكسرة قبلها، بشرط ألّا يحدث بسبب الحذف لبْسٌ أو فسادٌ للمعنى.

فإذا قال أحدهم: وقفْتُ نفسي على خدمة وطني، جاز له أن يقول أيضًا: وقفتُ نفسِ على خدمة وطنِ.

ونجد هذا الحذف في التنزيل العزيز؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

أيْ: وعيدي، ولولا أن ياء المتكلم محذوفة لوجب نصب كلمة (وعيد) كما يقتضي سياقُ الآية. وقال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨].

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

الأصل: **يا ربِّي**. ومن المعلوم جواز حذف أدوات النداء جميعًا. وحُذفتِ الياء مع بقاء الكسرة قبلها دليلًا عليها.

وقال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

ب-) أما إذا كانت الإضافة لفظية (غير محضة) كأنْ يكون المضاف اسمًا مشتقًّا فلا يجوز حذف الياء، نحو، أهدى إليَّ **مَحبوبي** كتابًا نفيسًا كان دائمًا **مطلوبي**.

ثالثًا: حذف ياء الاسم المنقوص (جوازًا)

من المعلوم أن الاسم المنقوص هو اسم آخره ياء مكسورٌ ما قبلها، نحو، القاضي، المحامي، الجاني... وتُحذف ياؤه **وجوبًا** في حالتين:

- **الأولى**: أن يكون مفردًا مجرّدًا من (أل) والإضافة، فتُحذف ياؤه ويُنوَّن بالكسر في حالتي **رفعه وجَرِّه فقط**، نحو: حكَمَ قاضٍ على جانٍ.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

أما في **حالة النصب** فإن ياءه تثبُت، فنقول مثلًا: رأيت قاضيًا ومحاميًا. ولكنْ إذا حُلِّي بـ (أل) ثَبَتَتِ الياء في حالتي الرفع والجر، فضلًا على النصب، نحو جاء القاضيْ، مررتُ بالقاضي، رأيتُ القاضيَ.

- **الثانية**: أن يُجمع جمع مذكر سالمًا، نحو: شكا المحامون الجانِيْن إلى القاضِيْن.

ولكن **يجوز حذف يائه ولو كان مُحَلَّى بـ (أل)** على طريقة بعض قبائل العرب في حالتي الرفع والجر، وبِلُغَتِهم نزل القرآن.

قال تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] أي قطعوا الصخر بوادي القرى.

وقال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[الحج: ٢٥]. البادي: الطارئ.

وقال: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]. المتعالي على خَلْقِه.

وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[الكهف: ١٧].

وقال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

رابعًا: حذف ياء الفعل الناقص اليائيّ جوازًا

من المعلوم أن الفعل الناقص هو المنتهي بألِفٍ أو واوٍ أو ياء، أي آخره حرف عِلّة، نحو:

سَعى يَسعى- غزا يغزو- مشى يمشي

والمضارع المعتل الآخر بالياء يُجزم بحذفها **وجوبًا. ومن الجائز حذفها لغير جازم**، قصدًا للتخفيف، أو مراعاةِ الفواصل، تَبَعًا لبعض القبائل العربية. وجاء القرآن الكريم **بإثبات الياء وحذفها في المضارع المرفوع**.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[يوسف: ٦٥] بإثبات الياء؛ أي أيَّ شيء نطلب من إكرامٍ أعظم من هذا؟

وقال: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾[الكهف: ٦٤] بحذف الياء. وقُرئت هذه الآية بإثبات الياء: ذلك ما كنا نبغي.

وقال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ١-٤] بحذف الياء. أي: **يَسْري** (الليلُ) مُقبلًا ومُدبرًا.

تذكرة بأهم أحكام
تذكير الفعل للفاعل وتأنيثه (*)

رأيت من المفيد أن أجمع هذه الأحكام، لأني لم أجدها كلَّها في مرجع واحد وموضع واحد. وسأُمهِّد بالتذكير ببعض التعريفات.

المؤنث الحقيقي: هو الذي يَلِدُ ويتناسل، ولو من طريق البيض كالطيور، نحو: زينب، امرأة، ناقة، قُبَّرة، سمكة.

المؤنث المجازي: هو الذي لا يلد ولا يتناسل، لكنه يجري في أغلب استعمالاته اللفظية على حكم المؤنث (فيؤنث له الفعل، وكذلك الصفة والخبر)، مثل: شمس، أرض، حديقة، سماء.

ومنه أيضاً **جمع التكسير** (لغير المؤنث الحقيقي، **فلا يدخل فيه فَواطم**)، نحو: أنهار، جبال، أوراق.

اسم الجمع: هو ما تضمّن معنى الجمع، ولكن لا واحد له من لفظه، وإنما واحدُهُ من معناه، مثل: شعب (واحدُهُ: مُواطن)؛ جيش (جندي)؛ نساء (امرأة)؛ ناس (إنسان)؛ قوم (رجل/ امرأة). ويجوز أن يُعامَل **معاملة المفرد** باعتبار لفظه، **ومعاملة الجمع** باعتبار معناه، فيقال: القوم سار/ ساروا؛ شعب ذكي/ أذكياء، الجيش زحف/ زحفوا؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر: ٢].

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٩ الجزء الرابع.

اسم الجنس: هو الذي لا يختص بواحد دون آخر من أفراد جنسه، مثل: رجل، امرأة.

اسم الجنس الإفرادي: هو ما دلَّ على الكثير والقليل من الجنس، نحو: ماء، لبن، عسل...

اسم الجنس الجمعي: هو ما تضمَّن معنى الجمع دالاً على الجنس، مثل: حَمَام، نمل، نخل، شجر، تفاح، تمر، عرب، روم... ونحصل على المفرد بزيادة **تاء**، نحو: حَمامة، نملة، تفاحة، تمرة؛ أو بزيادة **ياء النسبة**: عربيّ، روميّ...

أولاً: يجب تذكير الفعل إذا كان الفاعل:

١- عاقلاً مذكَّراً (لفظاً أو معنًى):

- مفرداً، نحو: حضر المجتهد حمزة (حمزة مذكَّر معنًى).
- مثنى، نحو: حضر المجتهدان.
- جمعَ مذكر سالماً، نحو: حضر المجتهدون.

ملاحظة: إذا قلنا المجتهدُ حضر، فإن مدرسة البصرة تُعْرِب (المجتهد) مبتدأً [لا فاعلاً تَقَدَّم فِعْلَه]، ويكون **الفاعل ضميراً مستتراً** تقديره هو يعود على المبتدأ. ونلاحظ أن الفعل يبقى مذكَّراً، لكنه **يطابق الضمير من حيث العدد**، فيقال: حمزة حضر؛ المجتهدان حضرا؛ **المجتهدون حضروا**.

٢- مذكراً غير عاقل، مفرداً أو مثنى، نحو:

قصف الرعد، لمع البرق، انكسر الصحنان - سقط الجداران.

هنا أيضاً: الرعد قصف، البرق لمع، الصحنان انكسرا، الجداران سقطا.

ثانياً: يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل:

١- مؤنثاً حقيقيًّا غير مفصول عن فعله:

- **مفرداً**، نحو: جاءت فاطمة؛ تتعلم هند؛ ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران: ٣٥].
- **مثنى**، نحو: جاءت الفاطمتان؛ تتعلم الفتاتان؛

تَمَنَّى ابنتاي أن يعيشَ أبوهما وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَر

«لبيد»

الأصل: تَتَمَنَّى، وحَذْف التاء مألوف عند العرب.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القَدْر: ٤]، أي تَتَنَزَّل.

- **جمعاً سالماً للعاقل** (في رأي جمهور النحاة خلافاً للكوفيين)، سافرت الطالبات.

٢- مفرداً، من اسم جنس جمعي، نحو:

سارت بقرة؛ نبتت نخلة؛ أورقت شجرة.

٣- ضميراً مستتراً يعود على:

أ- مؤنَّثٍ مفردٍ أو مثنّى:

- حقيقي، نحو: سُكينة سافرت؛ فاطمة تملأ الدنيا؛ العائشتان تتعلمان.
- مجازي، نحو: الحرب انتهت؛ الشمس طلعت؛ المدرستان افتُتِحَتا.

ب- جمعِ مؤنثٍ سالمٍ:

- **عاقل**، نحو: الفاطمات (أو المجتهدات) سافَرْنَ (أو سافرت) ويُسافِرْنَ (أو تُسافِر). [الأعلى في هذه الحالة استعمال نون النسوة].
- **غير عاقل**، نحو: الشجرات ارتفعت (أو ارتفَعْن).

[الأعلى في هذه الحالة استعمال تاء التأنيث].

ج- ملحقٍ بجمع المؤنث السالم، نحو: البنات حَضَرْنَ (حضرتْ).

د- **ملحقٍ بجمع المذكر السالم**، (مفرده مؤنث) نحو: السِّنُونُ انْصرمَتْ (انصرمْنَ).

هـ- **اسمِ جمعٍ خاص بالإناث**، نحو: النساء حَضَرْنَ (حضرتْ).

و- **جمعِ تكسيرٍ لمؤنثٍ**:

- **عاقل**، نحو: الحبالى يَسْترحْنَ (تستريح).
- **غير عاقل**، نحو: الوسائل كثُرتْ (كثُرْنَ). الديارُ شَغَفَتْ/ شَغَفْنَ قلبي:

وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قلبي ولكن حبُّ من سَكَنَ الديارا

ز- **جمعِ تكسيرٍ لمذكرٍ غيرِ عاقل**:

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣] ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ [المرسلات: ١٠].

الجِمال سارتْ (سِرْنَ، تَسِير ويَسِرْنَ)؛ الدروس شُرِحتْ (شُرِحْنَ). الجُدُرُ سَقَطَتْ؛ الصحون انكسرتْ...

ثالثاً: يجوز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل:

١- حقيقي التأنيث مفصولاً عن فعله بكلمة أو ضمير.

٢- جمعاً سالماً لمؤنثٍ مجازي (أو حقيقي).

٣- ملحقاً بجمع المؤنث السالم.

٤- ملحقاً بجمع المذكر السالم.

٥- مجازي التأنيث.

٦- جمع تكسيرٍ لمؤنث.

٧- جمع تكسيرٍ لمذكَّرٍ.

٨- اسم جمعٍ.

٩- اسم جنس

١٠- اسم جنسٍ جمعي.

١١- ضميرًا يعود على جمع تكسير لمذكَّرٍ عاقل.

وفيما يلي تفصيل كل حالة:

١-حقيقي التأنيث مفصولاً عن فعله بكلمة أو ضمير، نحو:

- سافرت (سافر) **اليومَ** فاطمة.
- نَسَّقَت (نسَّقَ) **الزهر** مهندسة بارعة.
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [المُمْتَحَنَة: ١٢].
- إن عدم التأنيث هو الأفصح إذا كان الفاصل كلمة (إلاّ)، نحو: ما صاحَ (صاحتْ) إلا طفلة.

٢- جمعاً سالماً لمؤنثٍ مجازي (أو حقيقي)، نحو:

- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].
- ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ [الزُّمَر/ ٥١].
- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ [الجاثية: ٣٣].

لئن **جُمع الآفاتُ** فالبُخْلُ شَرُّها وشَرٌّ من البخل المواعيدُ والمَطْلُ

عَشِيَّةَ **قامَ النائحاتُ** وشُقِّقَتْ جُيُوبٌ بأيدي مأتمٍ وخدودُ

- قال ابن المُقفَّع في «كليلة ودِمْنة»: **فَسَمِعَ السَّمكاتُ قولهما...**

ملاحظة مهمة:

إذا كان الفاعل **جمعَ مؤنثٍ سالماً للعاقل**، فإن جمهور النحاة **يُوجب** تأنيث الفعل، ولا يُجيز التذكير، أي يجب أن نقول:

جاءت الفاطماتُ؛ كانت الشاعراتُ تُجيد القريض كالشعراء.

ولا يجوز في رأيهم – خلافاً للكوفيين – أن يُقال سافر الطالبات، بل: سافرت الطالبات!

٣- ملحقاً بجمع المؤنث السالم، نحو: قامت/ قام البناتُ.

٤- ملحقاً بجمع المذكر السالم، نحو:

- جاء (جاءت) البَنُون.
- ﴿ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[يونس: ٩٠].

٥- مجازيَّ التأنيث، نحو:

- ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [هود: ٦٧].
- ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [هود: ٩٤].
- ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ويجوز في غير القرآن أن يقال: جاءتْه موعظة.

- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾[الأنفال: ٣٥].
- انتهت (انتهى) الحرب؛ تطلع (يطلع) الشمس؛ امتلأت (امتلأ) الحديقة بالأزهار. كانت (كان) الإنارة الكهربائية وما تزال اختراعاً عظيماً. يجب (تجب) ملاحظة كذا.

٦- جمعَ تكسيرٍ لمؤنثٍ:

ملاحظة: في حالة الجموع عموماً: التأنيث على قصد تأويل الفاعل بالجماعة أو الفئة. والتذكير على قصد تأويل الفاعل بالجَمْع أو الفريق.

- **عاقلٍ**، نحو: جاءت (جاء) الفواطم؛

فبكى بناتي شَجْوهنَّ وزوجتي والظاعنون إليَّ ثم تَصَدَّعوا

«عَبْدَة ابن الطبيب»

«بناتي» جمعُ تكسير في رأي بعض النحاة، لأن المفرد (بنت) لم يَسْلَم في الجمع: لا يقال بِنتات! وجمع التكسير - كما هو معلوم - **يُنصب بالفتحة**. غير أن أكثرية النحاة يَعُدّون كلمة (بنات) ملحقة بجمع المؤنث السالم. وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم **منصوبة بالكسرة** عدة مرات!

- **غيرِ عاقلٍ**، نحو:

تصدَّت (تصدَّى) وسائل الإعلام لهذا الحدث.

مِنّا الذي اختِيرَ الرجالَ سماحةً وجُوْداً، إذا **هَبَّ الرياحُ** الزعازعُ

«الفرزدق»

ما كان من حطبٍ جَزْلٍ بساحتنا **أودى الرياحُ** به والضيفُ والنارُ

«أحمد شوقي»

٧- جمعَ تكسيرٍ لمذكَّرٍ:

- **عاقلٍ**، نحو: استجاب (استجابت) الرجال؛ بادر (بادرت) الفتيان لنجدته؛ حضر (حضرت) الطلاب.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ [هود: ٦٩].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [المائدة: ٣٢].

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٧١].

﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ما مَضَتْ فَتْرةٌ من الرُّسْل إلّا بَشَّـرَتْ قومَهـا بـكَ الأنبيـاءُ

«البوصيري»

- **غيرِ عاقلٍ**، نحو: بَقيتْ (بقي) أشياءُ لا بُدَّ من ذكرها.

سارت (سار) الجِمال. ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣].

٨- اسمَ جَمْعٍ، نحو:

جاءت (جاء) النساء؛ ذهبـت (ذهبـت) النـاس [ولكـن: النسـاء سـافَرْنَ/ سافرتْ؛ الناسُ اجتمعوا/ اجتمع]. قالت (قال) طائفة...

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]. [ولكن: القوم رَحَلَ/ رَحَلُوا].

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠].

٩- اسمَ جنسٍ، نحو: صارت (صار) المرأة متعلمة كالرجل.

١٠- اسمَ جنسٍ جمعي، نحو:

قالت (قـال) العـرب؛ هزِمـت (هـزِم) الـرُّوْم؛ أورق (أورقـت) الشـجر؛ شرب (شربت) البقر.

١١- ضميراً يعود على جمع تكسير لمذكَّرٍ عاقل، نحو:

- الطلاب حضروا/ حضرتْ؛ الرجال جاؤوا/ جاءت.
- الأئِمَّة قالوا/ قالت (يقولون/ تقول).
- ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].
- ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥].
- إذا كان الفاعل جمعاً يجوز في فعله التـذكير والتأنيـث (كجمـع

التكسير): حضر/حضرت الطلاب، **فإن الضمير العائد على ذلك الفاعل** يجوز فيه أيضاً التذكير والتأنيث نحو:

١- حضر الطلاب كلُّهم.

٢- حضر الطلاب كلُّها.

٣- حضرت الطلاب كلُّهم.

٤- حضرت الطلاب كلُّها.

المصادر والمراجع

- النحو الوافي لعبّاس حسن، الجزء الثاني/ ٦٨، أحكام الفاعل.
- الكفاف ليوسف الصيداوي/ ٢٤٤.
- الفعل زمانه وأبنيتُه، للدكتور إبراهيم السامرّائي/ ٢١٥.

هذا ويمكن إجمال ما تَقدَّم في الجدول الآتي:

وجوب تذكير الفعل وتأنيثه وجوازهما معًا			
الفعل	**الفاعل**		**أمثلة**
وجوب تذكيره	مذكر عاقل (مفرد ومثنى وجمع)		حَضَرَ (المجتهدُ، المجتهدان، المجتهدون)
	مذكر غير عاقل (مفرد ومثنى)		سَقَطَ (الجدارُ، الجداران)
وجوب تأنيثه	مؤنث حقيقي غير مفصول عن فعله (مفرد ومثنى وجمع)		جاءت (الطالبةُ، الطالبتان، الطالبات)
	مفرد من اسم جنس جمعي		سارتْ بقرةٌ
	ضمير مستتر يعود على: مؤنث حقيقي أو مجازي (مفرد ومثنى)		المرأةُ سافرتْ، المرأتان تتعلَّمان، المدرسةُ افتُتحت، المدرستان افتُتِحَتا
	ضمير مستتر يعود على: جمع مؤنث سالم (عاقل أو غير عاقل)		الفتياتُ جاءتْ، الشجراتُ ارْتَفَعَتْ
	ضمير مستتر يعود على: ملحق بجمع المذكر/المؤنث السالم		السِّنونُ انصرمَتْ، البناتُ حَضَرَتْ
	ضمير مستتر يعود على: اسم جمع خاص بالإناث		النساءُ حَضَرَتْ
	ضمير مستتر يعود على: جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر غير عاقل		الحَبالَى تستريح، الجِمالُ سارتْ، الوسائلُ كَثُرَتْ
جواز تذكيره وتأنيثه	مؤنث حقيقي مفصول عن فعله		سافرتْ (سافرَ) اليومَ فاطمةُ
	جمع مؤنث سالم حقيقي أو مجازي		قام (قامت) النائحاتُ، سَمِعَ (سَمِعَت) السمكاتُ
	ملحق بجمع المذكر السالم أو المؤنث السالم		جاء (جاءت) البَنون، قام (قامت) البناتُ
	مؤنث مجازي		انْتَهَت (انْتَهَى) الحربُ
	جمع تكسير لمؤنث أو مذكر (عاقل أو غير عاقل)		بَكَت (بَكَى) بَناتي، هَبَّت (هَبَّ) الرياحُ، جاءت (جاء) الرُّسُل، سارت (سار) الجِمالُ
	اسم جمع		جاءت (جاء) النساءُ، ذَهَبَ (ذهبت) الناسُ
	اسم جنس أو اسم جنسٍ جمعيّ		قامت (قام) المرأةُ، قالت (قال) العربُ
	ضمير يعود على جمع تكسير لمذكر عاقل		الطلابُ حَضَروا (حَضَرَتْ)

* صنع هذا الجدول صديقي ورصيفي المجمعي الأستاذ مروان البواب.

من قواعد القراءة
التقاء الساكنين وما يترتَّب عليه(*)

• العربي لا يبدأ كلامه بساكن، ولا يقِف على متحرك بل على ساكن. ولا يقف على تنوين، مع أن التنوين سكون! فكيف إذا التقى ساكنان؟

فالعربي لا يقول: شْرَبْ، بل اِشْرَبْ!

ولا يقول: ذْهَبْ، بل اِذْهَبْ. ولا: كْتُبْ، بل اُكْتُبْ!

ولا يقول مثلاً: جاء المعلِّمُ (بضمّ الميم)، ويسكت، بل يقول (جاء المعلِّمْ) فيقف على الساكن. ثم إنه لا يقف على مُنَوَّن، مع أن التنوين سُكون؛ فلا يقول مثلاً – **في حالتي الرفع والجرّ** – (جاء بَشْيْرُنْ) و(هو على خَطَئِنْ)، بل يقول: (جاء بشيْرْ) و(هو على خَطَأْ)، فيحذف التنوين ويُسَكّن! أما في **حالة النصب** فإنه لا يحذف التنوين عند الوقوف؛ بل يَقْلِبُهُ أَلِفاً (لَفْظاً فقط) فلا يقول مثلاً (رأيت بَشِيرَنْ) بل يقول (رأيت بشيراْ)، ولا تكتب الأَلِف بعد الهمزة إذا كانت مسبوقة بأَلِف، فلا يصحُّ أن تقول (شربتُ ماءَنْ) ولا (شربتُ ماءْ)، بل تقول [شربت ماء (اْ)] و[ارتكبَ خَطَأَ(اْ)]، و[هذا أيضاْ]، وهكذا.

وإن اضطُرَّ مَن يقرأ الآية: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾ [محمد: ٤]، إلى الوقوف على كلمة (فداءً) **المنونة**، نَطَقَ بها [فداءَ (اْ)]! لا: فِداءْ!

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٠ الجزء الأول.

التقاء الساكنَيْن

الحالة الأولى: يحدث التقاء الساكنين ويكون جائزاً (أي مقبولاً):

أولاً: في آخر الكلمة الواحدة عند الوقف عليها، وذلك:

أ- حين يسبق الحرفَ الأخير حرفُ مدٍّ[1]، نحو:

بستانْ، رُمّانْ، تُكذِّبانْ – حُوْرْ، مجنونْ، مؤمنوْنْ – تِيْنْ، لذيْذْ، لِلْمُعلِّمِيْنْ.

ب- حين يسبق الحرفَ الأخير أيُّ حرفٍ ساكن. فإذا كان هذا الساكن أحد الأحرف الآتية: ق، ط، ب، ج، د (قطب جَدٍّ) وَجَبَتْ **قَلْقَلَتُهُ**، أي إظهار نَبْرَةٍ للصوت حال النُّطْق بالحرف، كما في:

الفَقْرْ – الفِطْرْ – الصَّيْرْ – الأجْرْ – البَدْرْ.

ت:	الفَتْحْ،	السّتْرْ،	ش:	البِشْرْ،	الحَشْرْ
ث:	المِثْلْ،	البَثْرْ	ص:	القصْرْ،	القصْدْ
ح:	البَحْرْ،	الرَّحْلْ	ض:	الوَضْعْ،	البِضْعْ
خ:	الفَخْرْ،	النخْلْ	ظ:	العظْمْ،	الحَظْرْ
ذ:	البَذْرْ،	البذْلْ	ع:	السِّعْرْ،	النَّعْشْ
ر:	الصَّرْفْ،	القَرْحْ	غ:	النَّغْرْ،	البَغْلْ
ز:	الوِزْرْ،	البِزْرْ	ف:	القفْرْ،	النفْسْ
س:	اليُسْرْ،	العُسْرْ	ك:	الفِكْرْ،	الوِكْرْ

ل:	العِلْم،	الظلْمْ			
م:	الشمْسْ،	السَّمْكْ			
ن:	الَمنْعْ،	الَمنْحْ			
هـ:	الَمهْرْ،	النهْرْ			
و:	الثَّوْرْ	البَوْنْ			
ي:	العَيْنْ،	البَيْن			
	الواو والياء هنا ليسا مَدَّيْن!				

ملاحظة: يجب أيضاً قلقلة أحرف (قطب جد):

---

(١) - أحرف العِلَّة ثلاثة: الواو، والياء، والألف.

- حرف المدِّ: هو حرف عِلَّة ساكنٌ، مسبوقٌ بحركةٍ تناسبه:

فهو واوٌ قبلها ضَمَّة، أو ياء قبلها كَسْرة، أو ألِفٌ قبلها فتحة.

١ – إذا جاءت ساكنةً في أثناء الكلمة، نحو: يجْعلـون، مقْرِنـون، إضـافةً إلى ما ورد آنفاً.

٢ – إذا جاءت في آخر الكلمة عند الوقف عليها، نحو: حسابْ، شهيدْ.

ثانياً: ضمن الكلمة الواحدة، وذلك:

حـين يكـون السـاكن الأول **حـرفَ مـدٍّ**، ويكـون السـاكن الثـاني حرفـاً مُشَدَّداً، نحو: خاصَّة، مادَّة، دابَّة، ضالُّوْنْ، ضالِّيْنْ، وفي التنزيل العزيز:

﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ [الفجر: ١٨].

﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي [= أتُحاجْجُوْنْني] فِي ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

أَتُحاجِّيْنّي في ذلك؟ أي أَتُجادلِيْنَني؟

الحالة الثانية: يحدث التقاء الساكنَيْن **ويكون غير جائز (غيـر مقبـول) فيُتَخلَّصُ منه**، وذلك عند تصريف:

– **الفعل الناقص** [أي المعتـلِّ الآخـر: **بـالألِف** (نجـا، رمـى) أو **بـالواو** (سَرُوَ أي شَرُفَ) أو **بالياء** (نَسِيَ)].

– **والفعل الأجوف** [أي المعتل **الوسط**، نحو: قال، باع (الألِـف مُنقلبـة عن واو: «يقول»، أو عن ياء: «يبيع»)].

أ– إسناد الفعل الماضي الناقص إلى الضمائر.

١ – الإسناد إلى واو الجماعة: يُحذف حرف العِلّة لالتقاء الساكنَيْن:

نَجَوْا (الأصل: نجأوْا)، سَرُوْا (سَرُوْوْا)، نَسُوْا (نَسِيْ وْا).

ونرى في المعتل **بالألِف** أن الفتحة تبقى دليلاً على الحذف.

ونرى في المعتل **بالواو والياء** أنه يُضمّ ما قبل واو الجماعة.

٢- الإسناد إلى تاء التأنيث: **يُحذف** حرفُ العِلّة **لالتقاء الساكنين** إذا كان معتلّ الآخر **بالألِف**: سَعَتْ (الأصل سعَىْ تْ)، نَجَتْ (نجأتْ).

[وتُردُّ الألِف **إلى أصلها مع الضمائر**: نَجَوْتُ، نجوتُما، نَجَوَاْ. رمَيْتُ، رَمَيتُماْ، رَمَيَاْ.]

٣- وإذا كان الفعل معتل الآخر بالياء، لا يحدث فيه تغيير مع الضمائر (إلاّ مع واو الجماعة كما ذكرنا آنفاً) فنقول: نسِيْتُ، نسِيْتَ، نسِيَتْ...

ب- إسناد المضارع الناقص (نحو: يَنْسىْ، يَنْجُوْ، يرمِيْ)

١- **الإسناد إلى واو الجماعة**: يحذف حرف العلّة **لالتقاء الساكنين**. وفي المعتلّ **بالألف**، تبقى الفتحة دليلاً على الحذف:

يَنْسَوْن (ينسَىْ وْن)،

وفي المعتلّ **بالواو والياء** يُضمّ ما قبل واو الجماعة: يَنْجُوْن (ينجُوْوْن)، يرمُوْن (يرمُوْوْن).

٢- **الإسناد إلى ياء المخاطبة**: يُحذف حرف العلّة **لالتقاء الساكنين** – وفي المعتلّ **بالألِف** تبقى الفتحة دليلاً على الحذف: تَنسَيْن (تنسَىْ يْن).

وفي المعتلّ **بالواو والياء** يُكسَر ما قبل ياء المخاطبة: تَنجِيْن (تَنجوْيْن)، تَرمِيْن (تَرمِيْ يْن).

جـ- إسناد المضارع الناقص المجزوم.

- **علامات جزم المضارع:**

١- السكون الظاهر على آخره إذا كان الفعل صحيح الآخر، نحو: لم يكتبْ.

٢- حذف نون الأفعال الخمسة.

٣- حذف حرف العلّة إذا كان الفعل ناقصاً لاجتماع سكونَيْن على

حرف العلّة: سكون هذا الحرف وسكون الجزم، نحو:

لم يَنْسَ (لم يَنْسَى ْ)، لم يَنجُ (لم يَنْجُو ْ)، لم يَرْمِ (لم يَرْمِي ْ).

لم تَنْسَوا، لم تَنجُوا، لم تَرمُوا. [لم تَنسَيا، لم تَنجُوَا، لم تَرمِيَا].

لم تَنسَيْ، لم تَنجِيْ، لم تَرمِيْ.

د- إسناد فعل الأمر الناقص:

- يُصاغ فعل الأمر:

- للمخاطَب: من **المضارع** بعد حذف ياء المضارعة.

- وللمتكلم والغائب: بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر.

ففي حالة الفعل الصحيح السالم: يكتب ← اُكْتُبْ، فَلْأَكتُبْ، فَلْنكتُبْ!

- ويُبنى فعل الأمر على ما يُجزم به مُضارعه!

١- الإسناد إلى المخاطب:

يُحذف حرف العلّة، إذ يجتمع عليه سكونان: سكون حرف العلّة، وسكون بناء فعل الأمر، نحو:

يَنسى ← اِنْسَ (اِنْسَى ْ). ينجُو ← اُنْجُ (اُنْجُو ْ). يرمي ← اِرْمِ (اِرمِي ْ).

٢- الإسناد إلى واو الجماعة: لالتقاء الساكنين: يحذف حرف العلّة

اِنْسَوْا (اِنسَىْ وْا). وتبقى الفتحة على عين الفعل دليلاً على حذف الألف.

اُنْجُوا (اُنجوْوْا). اِرْمُوا (اِرْمِيْ وْا ← اِرمِوْا ← اِرمُوا).

٣- الإسناد إلى ياء المخاطبة:

تَنْسَيْن ← اِنْسَيْ . تَنْجِين ← اِنجِي. تَرمِيْن ← اِرمِي.

هـ- **إسناد الفعل الأجوف** (وهو الذي عينُه حرفٌ معتلّ، ولامُه حرف صحيح)، نحو:

قال يقول؛ سار يسير، نام ينام.

١- **الماضي**: تُسَكَّنُ لامُه عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة، وتُضَمُّ فاؤُه إذا كانت مضمومة في المضارع، فتُحذف عينه **لالتقاء الساكنين**، نحو:

قام يقُوم ← قُمْتُ (قُوْمْتُ). هُنَّ قُمْنَ (قُوْمْنَ)

وإلافتكسَر فاؤه: سار يسير ← سِرْتُ (سِيْرْتُ).

٢- المضارع: هُنَّ يقُمْنَ (يقوْمْنَ). أنتُنَّ تقُمْنَ، تَسِرْنَ، تنَمْنَ ...

٣- المضارع المجزوم: **تحذف عينه لالتقاء الساكنين**: لم يَقُمْ (لم يَقُوْمْ)؛ لم يقُمْنَ ...

لا تَقُلْ، لا تَقُمْ، لا تَبِعْ، لا تَنَمْ ...

وتبقى عينه في الأفعال الخمسة بعد حذف النون: لم تقوما، لم تقوموا، لم تقومي...

ولكن **لا تحذف** عين المضارع المجزوم إذا اتصل **بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة**، ويُبنى حينئذٍ **على الفتح** إذا كان المخاطَب مفرداً: لا تقولَنَّ إلّا الحقيقة!

وتحذف واو الجماعة: لا تقولُنَّ إلّا الحقيقة!

٤- الأمر: أنتَ قُمْ (قوْمْ). أنتِ قُومي. أنتنَّ قُمْنَ، سِرْنَ، نَمْنَ ...

(كُوْنْ صادقاً) ← كُنْ صادقاً. كُوني صادقةً.

ملاحظة ١:

يجوز حذف نون **التوكيد الخفيفة** إذا وَلِيَها ساكن. قال الشاعر:

ولا تُهِـــيْنَ الْفقيـــرَ عَلَّـــك أن تركـعَ يومـاً والـدهرُ قـد رَفَعَـهْ

الأصل: لا تُهِيْنَنْ الْفقيرَ، أي مع بقاء حرف العلّة في المضارع بسبب التوكيد.

ملاحظة ٢:

حالة خاصة: يجوز أن تُقلب نون التوكيد **الخفيفة** في الوقْف ألِفاً:

فيقال مثلاً: اِحْفَظَنْ = اِحْفَظَاْ.

قال الشاعر:

وذا النُّصُبَ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تَعبُدِ الأوثانَ واللهَ فاعْبُدُاْ

أي: واللهَ فاعبُدَنْ!

ملاحظة ٣:

ما يُطبَّق على الفعل الأجوف يُطبَّق على ما يُشْتق منه. فمثلاً:

استراح يستريح ← لم يَسترحْ (بحذف حرف المدّ: لم يستريْحْ!)

وفي صيغة الأمر: اِسترحْ (بالحذف أيضاً).

ويُطبّق ما ذكِر على مضارع استباح، استزاد، استشار، استعاد، استفاد، استقال...

استطاع يستطيعُ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

ولكن: استروَحَ يستروِحُ (لا يوجد هنا حرف مَدّ!) لذا يقال: لم يستروِحْ!

ملحق بفعل الأمر

ذكرنا في (د) أن فعل الأمر يُصاغ من المضارع. فإذا كان آخر الفعل المضارع مُشدَّداً، نحو: رَدَّ يَرُدُّ (الأصل: يَرْدُدُ)، وجُزِم؛ لم يَرُدْدْ، أو بُني منه فعل الأمر: رُدْدْ، فإن جماعة من العرب يحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين، فيُتْبِعُون الضمةَ الضمةَ، ويقولون: رُدُّ يا فتى. ومنهم من يفتح لالتقاء الساكِنين، فيقول: رُدَّ يا فتى، فيفتح، **لأن الفتح أخف الحركات**، ومنهم من يقول: رُدِّ يا فتى، فيكسِر لأن حق التقاء الساكنين الكسر، وعلى هذا:

يشُدُّ ← لم يَشُدَّ ← شُدَّ!

عَضَّ يَعَضُّ ← عَضَّ يا فتى + عَضِّ يا فتى.

فرَّ يَفِرُّ ← فِرَّ يا فتى + فِرِّ يا فتى.

ثالثاً: حالة التقاء الساكنين في كلمتين متجاورتين.

نوع الساكن الأول	الحُكم	المثال	اللفظ
حرف مَدّ	يُحذف	حَضَرناْ الْيوم(*)	حضَرْنَ لْيوم
ليس حرف مَدّ	يُكسر	خُذْ الْكتاب	خُذِ لْكتاب
ميم الجمع	يُضمّ	لَهُمْ الْبشرى	لهمُ لْبُشرى
نُونُ حرف الجرّ (مِنْ)	يُفتَح	مِنْ الْبيت	مِنَ لْبيت

ملاحظة ١:

قرر مجمع القاهرة أنه لا حَرَج على من يدفع اللُّبْسَ بِمَدٍّ عند التقاء الساكنين، في مثل قولهم: اجتمع مندوبوْ الْعراق بمندوبيْ الْأردُن.

ملاحظة ٢:

الكلمات المختومة بتاء مربوطة يُوقَف عليها بالهاء، نحو: مدرسة، منظَّمة، تربية، ثقافة، قناة...

ونحو جموع التكسير زِنة فَعَلَة، مثل: ساحر سَحَرَة، بائع باعة، كاتب كتَبَة، ظالم ظَلَمَة....

ونحو جموع التكسير زِنة فُعَلَة، مثل: قُضاة، هُداة، دُعاة، غُزاة، عُداة (= عَدُوّ).

فهذه الجموع الأخيرة يلتقي فيها عند الوقف **ساكنان!**

(*) ونحو ذلك:

- ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۗ﴾ [البقرة: ١٩٦]. تحذف ياء (حاضري) لفظاً.
- ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]. حُذف حرف المدِّ (الواو) خطّاً ويُحذف لفظاً أيضاً.
- ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، تحذف واو (ادعوا) لفظاً. وبهذا يصبح لفظ (أُدْعُوْا) [الخطاب للناس] مماثلاً لِلَفْظ (أُدْعُ) [الخطاب لِنَبيِّ الإسلام] في الآية: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].
- ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٨٧]. تحذف ألِف موسى لفظاً.

[والعَـدُوُّ: خـلاف الصـديق المـوالي ويقـع بلفـظٍ واحـد علـى الواحـد المذكر والمؤنـث والمجمـوع، والجمـع أعـداء وعِـدًى، وضـمُّ العـين لغـةٌ، عُدًى. وتثبت الهاء مع الضم فيقال: **عُداة**.]

المصادر والمراجع

- الكفاف، ليوسف الصيداوي /١٢٠/ و/١٦٣/.
- اللغة والناس، ليوسف الصيداوي /١٧١/.
- نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية /١٣٣/.
- الكامل للمُبَرِّد /٤٣٨/.

تذكرة بأهم دلالات
الأداة «إذن» وأحكامها(*)

«**إذن**» حرف جواب وجزاء في الأكثر، وهو ينصب الفعل المضارع بشروط ثلاثة(١)، ولذا يُذكر مع الأحرف الناصبة للمضارع: أنْ، لن، كي، إذن.

وهو يدخل على الأفعال والأسماء. يقول قائل: (سأبذل لك جهدي) فتجيب: (**إذن أكافِئَك**) أو: (إذن أنا مُكافئُك).

وتأويله غالبًا: إذا كان الأمر كما جرى/ذُكِر ...

أما معناهُ فالدلالة على أمرين هما: «**الجواب**» وهذا يلازمه دائمًا في كل استعمالاته، و«**الجزاء**» وهذا يلازمه في الأغلب.

فالمراد من دلالته على **الجواب**: وقوعه في كلام مترتِّبًا على كلام قبله ترتُّبَ الجواب على السؤال: سواء أكان الكلام السابق مشتملاً على استفهام صريح أم غير مشتمل عليه، لكنه بمنزلة الملحوظ.

كأنْ يقول صديق لصديقه «**أُحبُّك**»، فيقول الآخر: «**إذن أظنُّك صادقًا**». فهذه الجملة الثانية ليست ردًّا على **سؤال سابق مذكور**. وإنما هي بمنزلة جواب عن سؤالٍ ناشئٍ عن الجملة الأولى، **تقديره**: فما قولك؟ فماذا ستفعل ... إلخ.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٠ الجزء الثاني.

(١) - (أ) أن يكون في صدر جملته، (ب) أن يليه (يتصل به) المضارع (جـ) الذي زمنه في السياق هو المستقبل **وليس الحال**.

ولا يُتصور هنا الجزاء لأن الصدق لا يصلح هنا جزاءً مناسبًا للمحبة. وأيضًا فهذا الظن **حاليّ الزمن، والجزاء لا يكون إلا مستقبلاً**، لذا لم ينتصب المضارع أظنُّك. و«إذن» هنا **للجواب وحده**، لا محل له من الإعراب.

أما المراد من **أنه للجزاء** - غالبًا - فدلالته على أن الجملة التي تحتويه تكون في الغالب **مُسبَّبة عما قبلها**، لذا ينصِب المضارع الذي يليه.

فإذا قال شخص لآخر: «ماذا تفعل لو صادفتَ بائسًا؟» وأجابه الآخر: «**إذن أبذلَ** طاقتي في تخفيف بؤسه». فهذه الجملة **جواب** عن الاستفهام المذكور في سابقتها، ووجود كلمة «إذن» يوحي أن الإجابة مذكورة في هذه الجملة. **وتبدو هنا السببية واضحة** بين التخفيف عن البائس ومصادفته، فكأنّ المجيب يقول: **إن كان الأمر كما ذكرتَ فإني** أبذل طاقتي... **فالشرط والجزاء واضحان!**

وانتصب المضارع هنا **(إذن أبذلَ)** وكذلك في المثال الأول **(إذن أكافئَك)** لتحقق الشروط الثلاثة المطلوبة!

«إذن» في المثالين المذكورين **حرف جواب وجزاء**.

وقد وردت الأداة **(إذن)** في القرآن الكريم (٣١) مرة، كما وردت في شعر العرب ونثرهم.

ففي التنزيل العزيز: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

إذن: **حرف جواب وجزاء!**

وفيه: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣].

إذن: **حرف جواب**. المعنى: ألهم نصيب من الملك؟ استفهام إنكاري

(أي ليس لهم نصيب) ولو كان لهم نصيب ما آتَوا الناس نقيرًا لشدة بخلهم.

الجملة بعد إذن سببها البخل وليس نصيبهم.

ولذلك **لم ينتصب المضارع** (فإذن لايُؤتون) [لأن الفصل بـ (لا) بين إذن والمضارع كَلَا فصل!]

ملاحظات:

١- قد تدخل (إذن) **على جواب** (لو) - ظاهرة أو مقدَّرة - و**جواب** (إنْ) الشرطيتين **لتوكيده وتقويته**، نحو: لو زامَلتني إذن لأرضيتُك. وقول الشاعر:

فلو خَلَدَ الكرامُ -إذن- خَلَدْنا ... ولو بقي الكرامُ -إذن- بقينا

وقول الآخر:

رَمَتني بنات الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يُرمى، وليس برامِ؟

فلو أنها نَبْل -إذن- لاتَّقيتُها ... ولكنني أُرمى بغير سهامِ

ونحو: إن تُنصِف أخاك - إذن - تَسْلَمْ. هنا دخلت (إذن) على جواب الشرط.

﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧].

٢- قد تكون (إذن) متضمِّنةً **معنى الشرط في الماضي**، فيجوز إجراؤها مجرى (لو) في قَرْن جوابها باللام، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٤ - ٧٥].

أي: **لو ركنتَ** شيئاً قليلاً لأذقناك.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦].

قال الزمخشري: **ولو أخرجوك** من مكة لاستُؤصلوا عن بكرة أبيهم.

٣- وقد تتضمن **معنى الشرط في المستقبل**، فيجوز قرن جوابها بالفاء كقول الشاعر:

ما إنْ أتيتُ بشيء أنت تكرهه إذن فلا رَفَعت سوطًا إليّ يدي

إذن فعاقَبَني ربّي معاقبة قَرّتْ بها عين من يأتيك بالحسدِ

(إنْ) هنا بعد (ما) زائدة وليست شرطية، و(إذن) هنا تتضمن معنى الشرط.

المعنى: إن حَصَل مني - في المستقبل - شيء أنت تكرهه فلا رفعتْ... فعاقبني ربي... وما بعد الفاء في المثالين جملة دُعائية! فزمنها المستقبل.

أمثلة أخرى:

١- جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٦ - ٦٧].

إذن هنا **جواب** لسؤالٍ مقدر، كأنه قيل ماذا يكون من هذا الخير والتثبيت؟ قال: هو أن نُؤتيَهم من لَدُنّا أجراً عظيماً.

٢- قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤].

المعنى: بتقدير محذوف هو: إن فعلنا ذلك لقد قلنا قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر.

٣- وقال: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠].

المعنى: إن عُدتم في مِلَّتهم فلن تظفروا بخير أبدًا.

٤- وقال: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

المعنى: لو كان معه إله لانفرد كل واحد منهما بمخلوقاته عن مخلوقات الآخر، وطلب غلبة الآخر.

٥- وقال: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ١٩ - ٢٠].

المعنى: القائل في الآية ٢٠ هو موسى عليه السلام (بعد أن وكز القِبْطِيَّ فقتله)، وقوله (إذن) صلة في الكلام، وكأنها بمعنى **حينئذ**، قال ذلك ابن عطية. (هذا الكلام منقول من تفسير الإمام ابن جُزَي الغرناطي المتوفى ٧٤١هـ).

٦- قال الخليل يومًا: «لا يصل أحد من النحو إلى ما يَحتاج إليه إلا بما لا يَحتاج إليه، فقد صار إذن ما لا يُحتاج إليه يُحتاج إليه».

تأويل إذن هنا: **إذا كان الأمر كما ذكِر** فقد صار ما لا يُحتاج إليه...

- وقد جاء في معجم متن اللغة: إذن: حرف جواب وجزاء، تأويلها: إذا كان الأمر كما جرى...

- وجاء في المعجم الكبير (الذي يصدره مجمع القاهرة)، إذن: إذين؛ حينئذ. في آرامية العهد القديم (والآرامية المصرية). كلمة للجواب والجزاء. قال أبو علي الفارسي: ترِد للجواب والجزاء في الأكثر، وقد تكون للجواب وحده.

في العِلم والمعرفة
والفرق بينهما(*)

العِلم: إدراك الشيء بحقيقته، أو إدراك صفاته. فيكون بالمعنى الأول **مرادفاً للمعرفة**، فيتعدّى [فِعلُه (عَلِم يَعلَم)] بنفسه إلى مفعول به واحد، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. ونحو: علمتُ أمسِ عمقَ ذلك الوادي.

ويقال: علم الشيءَ حاصلاً: أيقن به وصدَّقه، نحو: علمتُ العِلم نافعاً. و**يتعدى بالباء** فيكون فيه معنى الإحاطة، التي هي إدراك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[1] [العلق: ١٤].

ويكون بالمعنى الثاني **متعديًّا إلى مفعولين** نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]. ويُضادُّ العِلمَ الجهلُ.

قال عنترة:

هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنة مالكٍ ... - إن كنتِ **جاهلةً** - بما لم **تعلمي**
يُخْبِرْكِ من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعِفُّ عند المَغْنَم

وقال زهير بن أبي سُلمى:

وأعلَمُ عِلم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن عِلم ما في غَدٍ عَمِ

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٠ الجزء الثالث.

(١) جاء في «المصباح المنير» (علم): وقد يُضَمَّن معنى **شَعَر** فتدخل الباء، فيقال: عَلِمْتُ به.

• أما **المعرفة** فيقول أبو هلال العسكري (ت ~٤٠٠هـ)[١]:

«المعرفة **أخصّ من العلم** لأنها **علمٌ بِعَيْن الشيء مفصّلاً عما سواه. والعلم يكون مجملاً ومفصلاً**. فكل معرفة علم، وليس كل علم معرفة[*]. وذلك أن **لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره**، ولفظ العلم لا يفيد إلا بضربٍ آخر من التخصيص في ذكر المعلوم. والشاهد قول أهل اللغة إن العلم **يتعدى إلى مفعولين** ليس لك الاقتصار على أحدهما **إلا أن يكون بمعنى المعرفة** كقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] أي لا تعرفونهم. وإنما كان ذلك كذلك لأن **لفظ العلم مبهم**: فإذا قلت: **علِمتُ زيداً** فذكرتَه باسمه الذي **يعرفه** به المخاطَب لم يُفِدْ؛ فإذا قلتَ (قائماً) أَفَدْتَ، لأنك دللتَ بذلك على أنك علمتَ زيداً على صفةٍ جاز ألّا **تَعلَمَه** عليها مع علمك به في الجملة. وإذا قلت: **عرفتُ زيداً** أفدتَ، لأنه بمنزلة قولك عِلمته **متميزاً من غيره**، فاستغنى عن قولك متميزاً من غيره **لما في لفظ المعرفة من الدلالة على ذلك**. والفرق بين العلم والمعرفة إنما يتبيّن في الموضع الذي يكون فيه جملة مبهمة[٢]، ألا ترى أن قولك **علمتُ** أن لزيد ولداً، وقولك **عرفتُ** أن لزيد ولداً يجريان مجرى واحداً».

لذا جاء في لسان العرب:

(حطأ)، والحُطَيئة: شاعر **معروف** (أي متميِّز من غيره!).

---

(١) الفروق في اللغة /١٣ – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط ٥ – ١٩٨٣ ص ٧٢.

(*) ولهذا استعمل علماء اللغة (ومنهم الزمخشري) عبارة «أهل العلم والمعرفة» وصفاً لمن جمع الحُسْنيين.

(٢) في الأصل (غير مبهمة).

(حنأ)، والحِنّاء: بالمدِّ والتشديد: **معروف**.

(رطب)، الرُّطب من التمر **معروف**.

(دوم)، الدَّوْمُ شجر **معروف**.

(نسأ)، إنما الرِّبا في النَّسيئة هي البيع إلى أجلٍ **معلوم**.

(سلف)، رُوي عن النبيّ عليه الصلاة والسلام أنه قال: من سلَّفَ فَلْيُسْلِفْ في كَيْلٍ **معلوم** ووزنٍ **معلوم** إلى أجلٍ **معلوم**.

ويقال: متوازي الأضلاع: صنفٌ محدَّد **معروف** من المُضلَّعات.

• وجاء في (تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) نقلاً عن الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): **العِلمُ** إدراك الشيء بحقيقته. وذلك ضربان: **إدراك ذات الشيء** والثاني الحكم على الشيء بوجود شيءٍ هو لَهُ، أو نفي شيءٍ هو منفيٌّ عنه. فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. والثاني إلى مفعولين نحو قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠].

• وجاء فيه نقلاً عن «البصائر»[(١)]: «**المعرفة**: إدراك الشيء بتفكّر وتدبُّر لأثره، وهي أخصّ من العلم. والمعرفة **تتعلق بذات الشيء والعلم يتعلق بأحواله**. **والمعرفة** تكون في الغالب لما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإن أدركه قيل عرفه».

والمعرفة علمٌ لِعَيْن الشيء مفصَّلاً عمّا سواه، بخلاف العلم فإنه قد يتعلق بالشيء مُجْمَلاً».

---

(١) «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ).
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة (طبع الجزء الأخير سنة ١٩٩٦).

• وجاء فيه نقلاً عن الراغب: «... ويقال فلان **يَعْرف اللهَ ورسوله**، ولا يقال **يعلم اللهَ** متعدياً إلى مفعول واحد، لِما كان[1] معرفة البشر لله تعالى هو[2] تدبُّر آثاره **دون إدراك ذاته**.

ويقال: **اللهُ يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا** لِما كانت **المعرفة** تستعمل في العلم القاصر [عن الإحاطة، م ح] المتوصَّل إليه بتفكُّر».

فسبحان رَبِّ فوق كل مَظِنَّةٍ تعالى جلالاً **أن يُحاط بذاته**
إذا قال (إنّي) ذاك وحدة قُدسِه وإن قال (إنّا) ذاك حشدُ صفاته

والعارف هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحُسْن معاملته تعالى.

وضدُّ المعرفةِ الإنكارُ، وضدُّ العِلمِ الجهلُ.

• **والمعروف**: اسم المفعول من: عرف الشيءَ يعرِفه معرفة وعرفاناً: أدركه بحاسة من حواسّه أو بعقله.

والمعروف: اسم لكل فعلٍ يُعرف حُسْنُه **بالعقل** أو **الشرع** وهو خلاف المنكَر. **والمعروف**: الصنيعة يُسديها المرء إلى غيره.

قال تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

• **والعُرف**: ما تعارفه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم.

والعُرف: **المعروف**، هو خلاف النكْر (الأمر المنكَر).

قال الحطيئة:

من يفعلِ الخيرَ لا يَعدَم جَوازيَه لا يذهبُ **العُرْفُ** بين الله والناس

(الجوازي: جمع الجازية: الثواب).

---

(١) لِمَا: (ما) مصدرية غير زمانية. ومعنى (لما كان): لكون المعرفة.... (مغني اللبيب/٣٩٩).

(٢) يجوز (معرفة البشر لله تعالى هو/هي تدبُّر).

ومن المتعارف المتداول بين الناس أن **المعروف** عُرْفاً كالمشروط شرطاً!

- ويقال: لَأعْرِفَنَّ لك ما صنعت: لأُجازِيَنَّك به.

قال تعالى: ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨].

وقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

وقال: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

وقال: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠].

وقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧٢]. أي تُدرِك المنكر وتُميِّزُه في وجوههم.

- **فالمعرفة** نوع مخصوص من العلم، يُتوصَّل إليها بالتدبُّر والتفكُّر، ويغلب عليها التعلّق **بالذوات، وضدّها الإنكار**.
- أما **العِلم** فهو أعمُّ من المعرفة، ويغلب عليه التعلّق **بالصفات والأحوال، وضدُّه الجهل**.
- وأما **علم الله فهو مُطلَق** ويحيط بأجزاء الأشياء، ويتعالى عن القصور أو التدبُّر والاجتهاد!
- قال الزمخشري في الكشّاف، ٣/ ٣٣١: «قولك (**فلان من العلماء**) أَبْلغُ من قولك (فلانٌ عالِم) لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمرتهم، **ومعروفة** مساهمته لهم في العلم».

لم يقل (معلومة) بل (معروفة) لأن أعمال العالِم هي كُتُبه، فهي ذوات. فمثلاً كُتب الزمخشري: الكشاف وأساس البلاغة والمفصَّل في النحو... ذوات!

وفيما يلي شواهد على استعمال العلم والمعرفة:

• قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. الهاء في «يعرفونه» تعود على النبي ﷺ على رأي الزمخشري[(١)]، **والنبي والأبناء ذوات** فإدراكهما معرفة، أما الحقُّ هنا فإدراكه عِلْم، **لأنه من المعاني ويتحصَّل بالتدبر والاجتهاد.**

• بعد الحِوار الذي جرى قُبيل حروب الرِّدَّة بين خليفة رسول الله ﷺ، وعمرَ بنِ الخطّاب رضي الله عنه قال عمر: «فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، **فعرفتُ** أنه الحقّ».

[الضمير في (أنه) يعود على «قرار القتال» الذي **تدبَّر عُمر أثره الخطير الشأن**].

• قال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، أي يعرفون نِعَم الله لأنهم منتفعون بها، ويُنكرونها بإنكار حقِّها وهو الشكر[(٢)]. **فالنعمة ذات** وإدراكها معرفة، وضِدُّ المعرفةِ الإنكارُ كما في الآية.

• قال تعالى: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، أي يدركون أن ذلك مما يستدل به على وجود الصانع المختار وكمال قدرته وعظمته، وبديع صنعته وعلمه وحكمته[(٣)]. فهنا لا يُقال: لقوم يعرفون، لأنه هنا **إدراك لحقائق** لم تكن في الذهن سابقاً.

• قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [البقرة: ٦٥]، هنا العلم بمعنى المعرفة **لتعلقه بالذوات**، ولهذا تعدَّى إلى مفعول به واحد فقط.

---

(١) يُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ٢: ١٦٩. دار القلم، دمشق.

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير ١٤: ٢٤٢. لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

(٣) يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤: ٢٠٣.

• قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٢]، أي خَلْقَ آدم عليه السلام[1]. ولا يُقال هنا: عرفتم، لأنه **إدراك ذهني** لهيئة ليس لها صورة محسوسة.

• قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ (*) لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩].

• قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة: ١١٣].

• قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

• **اِعْلَمْ** أنّ (رُبَّ) لها أحكام تختص بها (المالقي/ ٩٠).

يقال:

• أنا **أعلم** أنك تتقن الإنكليزية، ولكن هل **تعرف** الإسبانية؟

• **من المعلوم** أن الخشب يطفو على سطح الماء (أي هذا غير مجهول).

• **من المعروف** عند العرب القدامى أن دِيَةَ القتيل قد تصل إلى /١٠٠/ ناقة (أي كان ذلك من المتعارف بين الناس).

• أنا **لا أعلم** شيئاً عن هذا الأمر (أي أجهل كل شيء عنه) لكني **أعرف** تفاصيل المشروع الذي حدثتني عنه.

وجاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري:

---

(١) يُنظر: تفسير «الجامع لأحكام القرآن» للإمام القرطبي ١٧: ٢١٧. دار الكتب المصرية، ١٩٣٥.

(*) **ومن المأثور**: أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سأل رجلاً عن شيء، فقال: الله أعلمُ، فقال عمر: لقد شقينا إن كُنّا لا نعلم أن الله أعلم! إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه، فلْيقلْ: لا عِلمَ لي!

- ومن لا **يعرف** الخطأ كان جديراً بالوقوع فيه. ص ٧٠.
- ولم **يعرف** الأصمعي وأبو عمرو معنى هذا البيت. ص ٣٣٥. [أي لم يميِّزا المعنى من غيره].
- وقال أبو الدَّرْداء رضي الله عنه: **معروفُ** زماننا مُنْكَرُ زمانٍ قد فات، ومُنكرُهُ **معروفُ** زمانٍ لم يأت. ص ٣٠٩.
- **واعلم** أن قريبَك مَن قَرُب منك خيرُه. ص٣٢٤.
- والله **يعلم** أنّي أَودُّك مودّة خالصة. ص٤٤٢.
- **قال ابن عباس** رضي الله عنه: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم **تعرفوه** فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب».
- **وقال الزمخشري في الكشّاف /٣/ ٣٣٥**: قد يكون الرجل **عارفاً** بعدة لُغات.

شواهد من الشعر

- قال عروة بن أذينة (ت ١٣٠هـ):

لقد **علمتُ** وما الإسراف من خُلُقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

- قال عمر بن أبي ربيعة:

قالَتِ الكُبرى **أَتَعرِفْنَ** الفَتى قالَتِ الوُسطى نَعَم هَذا عُمَر
قالَتِ الصُغرى وَقَد تَيَّمتُها قَد **عَرَفناه** وهل يَخفى القَمَر

- قال البحتري:

ورَأَيتُ **مَعروفَ** الكَريمِ يَزيْنُهُ تَعجيلُهُ عَن وَقتِهِ، وَتَمامُهُ

- قال أبو تمام:

لولا اشتِعالُ النار فيما جاوَرَت ما كانَ **يُعرَفُ** طيبُ عَرْفِ العودِ

• وقال:

لو **يَعلَمُ** الناسُ عِلمي بِالزَّمانِ وَما ... عاثَت يَداهُ لَما رَبَّوا وَلا وَلَدُوا

• قال المتنبي:

عَرَفتُكَ وَالصُّفوفُ مُعَبَّآتٌ ... وَأَنتَ بِغَيرِ سَيفِكَ لا تَعيجُ

وَوَجهُ البَحرِ **يُعرَفُ** مِن بَعيدٍ ... إِذا يَسْجو فَكَيفَ إِذا يَموجُ

يعيج بالسيف: يعتمد عليه.

• وقال:

وَمُستَكبرٍ لَم **يَعرِفِ** اللَهَ ساعةً ... رَأى سَيفَهُ في كَفِّهِ فَتَشَهَّدا

• وقال:

ونَذيمُهم وبهم **عرفنا** فضله ... وبضّدها تتميز الأشياء

نذيمهم: نَعِيْبُهم ونَذُمُّهم.

• قال بشار بن برد:

ألا أيها السائلي جاهداً ... **لِيعرفني**، أنا أنفُ الكَرَم (أي منتهاه)

• قال الشاعر:

ألم **تعلمي** يا عمرَكِ الله أنني ... كريمٌ على حينِ الكرامُ قليل؟

• قال الشاعر:

لا خيرَ في حُسْن الفتاة **وعِلْمها** ... إذا كان في غير الصلاح رضاؤُها

• قال الشاعر:

إذا أنت لم **تعرفْ** لنفسك حقَّها ... هواناً بها، كانت على الناس أهونا

(هكذا) و(كهذا) والفروق بينهما في المعنى والاستعمال[1]
هاتف خَلَوِيّ، لا خِلْيَوِيّ!! (*)

أولًا- (هكذا) و(كهذا) كلمتان مركّبتان من نفس الأحرف: (ها) التنبيه، وكاف التشبيه، واسم الإشارة (ذا). هما مع ذلك غير متطابقتين لا في المعنى ولا في الاستعمال، وبينهما فروق:

١- (كهذا) **يليها** المشار إليه، نحو: هذا السَّيف كهذا السيف.

(هكذا) **لا يليها** المشار إليه، فلا يقال: هذا السَّيف هكذا السَّيف!

ولكننا نسمع من كثير من المتحدثين عبارات تؤذي السمع، وتشوِّه لغتنا الجميلة، نحو:

إن هكذا قرارات أمر مطلوب بإلحاح! بدلًا من: إن قراراتٍ **كهذه** أمر مطلوب بإلحاح.

أو: إن **مثل هذه** القرارات أمر مطلوب بإلحاح.

٢- ثم إن قولنا (هذا السيف كهذا السيف) يفيد -من حيث المعنى- تشبيه سيف بسيف. أما قولنا (إن هذا السيف هكذا) فمعناه أن هذا السيف له هذه الصورة، أي صُنع على هذه الهيئة، أو هو الآن على هذه الحال!

٣- (هكذا) يمكن أن يليها **فِعل**، تقول: هكذا يفعل الرجال! أو هكذا

---

(١) استفدت عند كتابة هذه الصفحة من كتاب «معاني النحو» للدكتور فاضل السامرائي - دار إحياء التراث العربي ط١- بيروت - ٢٠٠٧م.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٠ الجزء الرابع.

يضحّي الأبطال! بخلاف (كهذا) التي يليها **الاسم غالباً**.

٤- إذا قيل: ما بال فلان يفعل كذا وكذا؟ فقد يكون الجواب: **هو هكـذا!** أي هـذا شأنه، ولا يقال: **هو كهذا!** إلا بمعنى هو شبيه بهذا. وشتان ما بين المعنيين.

٥- ثم إن اسم الإشارة (ذا) في (كهذا) يتغير تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وجمعًا، تقـول: كهذه، كهذين، كهؤلاء... ولا يقال: هكذي، ولا هكذين، ولا هكؤلاء... بل يقال مثلًا: هكذا هما، وهكذا نحن، وهكذا هم...

إن هذا التشويه المستمر للغتنا الجميلة هو من جنايـات الترجمـة الحرفيـة الركيكـة إلـى العربيـة، ونتيجـة ضَـعف الرقابـة اللغويـة لوسـائل الإعـلام المختلفة، ولوسائل الإعلان ومؤسسته.

ثانيًا- يسمى جهـاز الهـاتف المحمـول (الجـوّال) بالإنكليزيـة cell phone أو cellular phone ومعنى كلمة cell بالعربية: خَلِيّة. وحين ظهر هـذا الهـاتف الجديد تَرجم اسمَه من لا يتقن العربية فقال: هاتف خليوي! وهـذا خطـأ شـنيع، لأن النسـبة الصـحيحة إلـى (خلّيـة) هـي **خَلَـوِيّ**، وهـذه الصـيغة مستعملة في سورية في كتب الطب والعلوم الحيوية منذ عشرات السنين! ولكن لماذا يجب أن نقول خلوي؟

لأن القاعدة تقول: عند النسبة إلـى الاسـم المختـوم بتـاء مربوطـة يجـب إسقاطها ثم تضيف إلى الاسم ياءً مشددة، نحو:

كوفة كوفيّ مكة مكّي

بصرة بصري القاهرة القاهريّ...

فإذا كان الاسم ينتهي بياءٍ مُشدَّدة قبلها حرفان، نحو: عَدِيّ، نبيّ، قُصَيّ، عليّ.. تحذِف الياء الأولى وتقلِب الثانية واوًا ثم تَنسب فتقول:

عَدَوِيّ، نَبَوِيّ، قُصَوِيّ، عَلَوِيّ.

خَليّة ← خَلِيّ ← خَلَوِيّ.

وإنه لَيسوءُني أن أرى كلمة (خليوي) المخطوء فيها مستعملة في فواتير «الشركة السورية للاتصالات المساهمة المُغْفَلة»، وفي الإعلانات الدعائية للكثير من المنتجات السورية.

(كُلّ) و(جَميع) والفروق بينهما(*)

١- كل

(كُلٌّ): اسمٌ يضاف إلى النكرة المفردة وإلى المعرفة.

١- فإذا **أضيف إلى نكرة** أفاد استغراق أفرادها، ورُوعِي معنى ما أضيف إليه، نحو:

- قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]. فهذا استغراق لجميع الأفراد. وروعيت كلمة (امرئ) المذكرة فأتى الخبر مذكراً.
- وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. فهذا استغراق أيضًا لجميع البشر. وروعيت كلمة (نفس) المؤنثة فأتى الخبر مؤنثًا.
- وقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]. فقد روعي معنى كلمة (حزب) فأتى الخبر جمعًا مذكرًا.
- وفي الحديث: «كلُّ ابن آدم خَطّاء، وخير الخَطّائين التوّابون».

فهذه الأمثلة تفيد استغراق كل فردٍ من أفراد الجنس.

٢- وإذا **أضيف إلى معرفة**، فإن كانت مفردة أفاد استغراق عموم أجزاء هذا المفرد، نحو: كلُّ الرجُل المذكور سليم، أي كل أجزائه.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩١ الجزءان الأول والثاني.

وفي الحديث: «كلُّ **المسلم** على المسلم حرام، دمُه ومالُه وعرضه[1]».

وإن كانت المعرفة **عامة** أفاد استغراق كل الأفراد، نحو: كلُّ البَشَر محاسَب.

وإن كانت المعرفة **معهودة** أفاد استغراق كلِّ الأفراد المعهودين، نحو (أقبل كلُّ الطلاب) فهذا استغراق لطلابٍ مخصوصين.

وحين إضافته إلى **معرفة**، يجوز أن يراعى **لفظ** (كُلّ) المفرد، أو **معنى** المضاف إليه. ففي الحالة الأولى **يقال مثلًا**: كُلُّ الطلاب **نجح**. وفي الثانية يقال: كُلُّ الطلاب **نجحوا**.

- وقد يكون (كُلّ) للتكثير والمبالغة دون الشمول والإحاطة وكمال التعميم، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢].
- ويجيء (كُلُّ) صفة، نحو: هو العالِم كُلُّ العالِم؛ أنت الأمين كلُّ الأمين.
- ويأتي (كُلُّ) **توكيدًا**، ولا يؤكد به إلا ما يقبل التجزئة، فيكون **لازم الإضافة لفظًا**، ويضاف حينئذ إلى الضمير لا الاسم الظاهر. ولا بد من أن يسبقه المؤكَّد الذي يطابقه الضمير في الإفراد والتذكير وفروعهما: نحو: حضر المدعوون **كلُّهم**، فاحتفيتُ بهم **كلِّهم**. (أضيف هنا (كلُّ) إلى الضمير، وتبع المؤكَّد في إعرابه). ونحو: قبضت المالَ كلَّه.
- وإذا قلتَ: «لقد دعوتُ أصدقائي **وكُلُّهم حضروا**» جاز أن تقول: «**وكلُّهم حضر**». غير أنه في الجملة الأولى ثمة احتمال اجتماعهم في الحضور، واحتمال حضورهم فُرادى، بخلاف الجملة الثانية فإنها تفيد حضور كلِّ واحد منهم منفردًا.

---

(١) العِرض: ما يُمدح ويُذَمُّ من الإنسان في نفسه وحَسَبه أو فيمن يلزمه أمره، وما يفتخر به الإنسان من نسب أو شرف، أو ما يصونه الإنسان من نفسه أو سلفه، أو مَن يلزمه أمره كالزوجة والبنت. معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار عمر.

- **وإذا قُطع (كلٌّ) عن الإضافة لفظًا**، ينوَّن تعويضًا عن المضاف إليه المُقَدَّر، وذلك إذا سبقه كلام يمكن أن يعود إليه. ويجوز مراعاة لفظه (وهو مفرد) كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ق: ١٤]. كما يجوز مراعاة معناه كقوله تعالى: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

وحين يكون الخبر **بصيغة المفرد** (آمَنَ، كذَّب) فالمعنى أن كل واحد قام به **على انفراد**، مثل: **كُلٌّ** حضر: **كُلٌّ** واحدٍ منهم حضر. وحين يكون الخبر **بصيغة الجمع** فالمعنى أنهم **مجتمعون** في الحدث، مثل: **كُلٌّ** حضروا، أي اجتمعوا في الحضور.

الخلاصة:

- كلُّهم حضروا، أي مجتمعين/فُرادى.
- كلُّهم حضر، أي منفردين.
- كلٌّ حضروا، أي اجتمعوا في الحضور.
- كلٌّ حضر، أي كل واحد منهم حضر منفردًا.

٢- جميع

١- جميع: أ- جماعة الناس. يقال: **جميع** الناس مدعوّون للعمل، (جميع: مبتدأ).

- حضر **جميع** المدعوّين (جميع: فاعل).
- حضر المدعوون **جميعًا** (جميعًا: حال لأنها بمعنى: مجتمِعين).

ب- وقد تكون **وصفًا**، نحو: هذا رأيٌ جميعٌ: سديد.

٢- تكـون (جميـع) منوّنـة، نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]، أي **مجتمعون**؛ وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤] أي مجتمعـون، وقولـه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النـور: ٦١]، أي مجتمعـين أو متفـرقين. وقولـه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]، أي تحسبهم مجتمعين، وهم متفرقون.

٣- **جميع: من ألفاظ التوكيد المعنوي** الأصـلية السـبعة: (نَفْـس، عَـيْن، كِـلا، كِلتـا، كـلّ، جميـع، عامّـة)، والثلاثـة الأخيـرة هـي **ألفـاظ الشـمول والإحاطة**. وعند استعمالها للتوكيد **لا بدَّ مـن أن يسـبقها المؤكَّـد**[1]، ويؤكَّـد بها كلُّ ما يصحُّ **افتراقه** حِسًّا أو حُكمًا...وهي **تتبع المؤكَّد** في إعرابه.

---

(١) هذا هو الأصل المعتمد لدى أكثرية النحاة. ولكـن جـاء فـي «معجـم الأغـلاط اللغويـة المعاصرة» لمؤلفه محمد العدناني في مادة (نفس) ما نقله عن الأشـموني (ت نحـو ٩٠٠هـ) القائل: «لا يلي العاملَ شيءٌ من ألفاظ التوكيد، وهو على حاله فـي التوكيـد، إلا جميعًـا وعامَّةً مطلقًا، فتقول: قام القومُ جميعُهم وعامَّتُهم، ورأيـت جمـيعَهم وعـامَّتَهم ومـررتُ بجميعِهم وعامَّتِهم».

وقال الصبّان (ت ١٢٠٦هـ): «قوله: وهـو علـى حالـه فـي التوكيـد، أي مـن إفـادة التقوية ورفْع الاحتمال. واحترز بذلك عن نحو: طابت نفْسُ زيدٍ، وفَقَأَ عينَ عمرو، فـإنّ المرادَ بالنفس الروحُ، وبالعَين الباصرةُ، فَلَيْسا على حالهما في التوكيد».

ولكن يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) في «الكتاب» ٢/ ٨٤: «وإذا أضَفْتَ (يريد نَسَبْتَ) إلى شاةٍ، قلتَ شاهِيّ، تَرُدُّ ما هو من نفْسِ الحرف وهو الهـاء». (يريـد مـن نفـس أصـل الكلمة لأن جمع شاة شِياه).

وحكى سيبويه أيضًا عن العرب: «نزلتُ بنفسِ الجبل، ونفسُ الجبلِ مقابلي».

ويقول ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في الخصـائص ١/ ٢٨٧، مُعقِّبًـا علـى قـول العـرب «تبًّا له»: «إن (له) متعلقة بنفس تَبًّا» يريد بـ تَبًّا نفسِها.

وحسبنا الاعتماد على هذين العملاقين سيبويه وابن جِنّي، في جواز تقديم (نفس) المؤكِّدة على المؤكَّد!

• يقال: جاء المدعوون **جميعُهم**، أي كلُّهم. قبضتُ المالَ **جميعَه**.

كما نرى لا بدّ من **اتصال الضمير** بألفاظ التوكيد المعنوي ليربطها بالمؤكَّد. فإنْ فُقِد الضمير امتنع إعرابها توكيدًا، نحو: حضر المدعوون جميعًا (جميعًا: حال!).

٤- إن (جميع) المضافة إلى الضمير تكون توكيدًا بمعنى (كُلّ). فإذا قلت: (أقبل الرجال جميعُهم) كان المعنى أقبلوا كلُّهم، وليس معناه أقبلوا مجتمعين، فقد يكونون مجتمعين أو متفرقين.

فهناك فرق بين قولنا: (أقبل الرجال جميعًا) وقولنا: (أقبل الرجال جميعهم)، فالأول يحتمل معنيين:

أ- أن يكون المعنى أقبَلُوا كُلُّهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: ٣١].

والمعنى توبوا كُلُّكُم، وليس معناه توبوا مجتمعين. وكذلك قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] أي كُلِّكُم، وليس معناه مجتمعين.

ب- أن يكون المعنى أقبلوا مجتمعين، كقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

أما الثاني (أقبل الرجال جميعُهم) فلا يكون إلا بمعنى كلّهم.

الخلاصة: الفرق بين (جميع) المتصلة بالضمير (جميعهم، جميعنا...) و(جميع) المفردة، أن المتصلة لا تكون إلا توكيدًا بمعنى (كُلّ) والمفردة قد تكون بمعنى (كُلّ) وقد تكون بمعنى (مجتمع)، وقد تحتمل المعنيين معًا،

نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢].

فهذا يحتمل معنيين:

أ- أن يكون بمعنى (كُلّ) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم كلَّهم.

ب- أن يكون بمعنى (مجتمع) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم مجتمعين.

وقد يراد المعنيان معًا، أي يحشرهم كلَّهم مجتمعين: فبالعُدول إلى المفردة كسب المعنيين معًا، ولو قال (ويوم نحشرهم جميعهم) لأفاد معنًى واحدًا فقط.

فهذا من الفروق بين (كل) و(جميع): فإن (كلًّا) تفيد العموم وتدل على كلِّ فردٍ حيثما وقعت وكيفما كانت، وليست (جميع) كذلك.

• أما (جميع) المضافة إلى اسم، (نحو: على جميع الطلاب الحضور إلى المدرَّج المذكور في الساعة الثامنة) فتفيد توكيد الشمول، مع أنها سبقت «الطلاب» المؤكَّد عليهم ضرورةَ الحضور.

٥- قد تقع ألفاظ التوكيد المعنوي معمولةً لبعض العوامل، فتُعرب بحسب مقتضى الكلام كما رأينا في الفقرة (١)، وذلك إذا لم تُسْبَق بمؤكَّد، نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].

٦- استعمل العرب ألفاظًا ألحقوها بألفاظ التوكيد المعنوي الأصلية الدالّة على الشمول وهي: أجمعُ (أجمعون/أجمعين)، وجَمْعاء (جُمَعُ).

يقال: مضى العامُ أجمعُ، والسَّنةُ جمعاء.

وقال تعالى: ﴿أُولَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

ويقال: حضر الضيوفُ أجمعون.

ويقال: استقبلت الزائراتِ جُمَعَ.

• أجمعُ: اسمٌ معرفةٌ يؤكِّد الاسمَ المعرفة، نحو قولك: هذا مالُك أجمعُ. وهو لا ينصرف ومؤنثه جمعاء. والشاهد على أنه معرفة أنه لا يتبع نكرة أبدًا.

• ويُجمع فيقال: عندي إخوانُك وقد صَلَّوا قعودًا أجمعون.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢].

ويقال: سمعتُ الخطباءَ أجمعين.

وهو ليس بصفة، إذ لو كان صفةً ما سَلِمَ جمعُه، ولكان مكسَّرًا، نحو: أحمر وحُمْرٍ.

• جمعاء: اسمٌ معرفةٌ ليس بصفة لأن جَمْعها (جُمَعُ) غير منوَّن ولا مصروف. وهو معدول عن (جمعاوات) ولا يكون معدولًا عن (جُمْعٍ) لأن (أجمعَ) ليس بوصف فيكون كأحمرَ وحُمْرٍ.

• يقال: نقلتُ المحاضرة جمعاء. وأعجبني الخُطَبُ جُمَعُ.

قال أبو علي[1]: باب (أجمع وجمعاء) و(أكتع وكتعاء) وما يتبع ذلك من بقيّته، إنما هو اتفاقٌ وتواردٌ وقع في اللغة على غير ما كان في وزنه منها، لأن باب أفعل وفعلاء إنما هو للصفات، وجميعها يجيء على هذا الوضع نكراتٍ، نحو أحمر وحمراء، وأصفر وصفراء، وهذا ونحوُه صفاتٌ نكرات. أما أجمع وجمعاء فاسْمان معرفتان ليسا بصِفَتين، وإنما ذلك اتفاقٌ وقع لهذه الكلمة المؤكَّد بها.

---

(١) هو أبو علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ) إمام عصره في النحو واللغة.

ملاحظتان:

١- قد يراد تأكيد التوكيد وتقويته، فيُؤتى بكلمة (كلّ) وبعدها إحدى أربع كلمات - على حسَب الحال -: أجمع، أو جمعاء، أو أجمعون، أو جُمَعُ، نحو:

- مضى العامُ كلُّه أجمعُ، والسنةُ كلُّها جمعاء.

قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠].

- حضر المدعوون كلُّهم أجمعون، واستقبلتُ الزائراتِ كلَّهن جُمَعَ.

٢- قد تُزاد الباء في كلمتي (نَفْس وعَيْن) حين يؤكد بهما، فيقال: قابلني المديرُ نفسُه أو بنفسِه، فتُجَرُّ لفظًا وتكون في محل رفع أو نصب تَبَعًا للمؤَكَّد. ويقال: جاء القومُ جميعُهم وبأجْمَعِهم.

تَغَيُّرُ معنى الكلمة بتَغَيُّرِ لفظها(*)

في لغتنا العربية كلمات كثيرة يمكن أن يُنطَقَ بكلٍّ منها على وجهين أو ثلاثة. ولكلِّ وجهٍ معنىً مختلف عن معنى الوجه الآخر. ومن الملاحَظ أن هذه الحقيقة تَغيب عن بعض الخطباء والمذيعين - فينطق الواحد منهم الكلمة باللفظ المغاير للمعنى الذي يريده، ولكنْ يلاحِظ الغلطَ فيها بعضُ المستمعين، فتنخفض «أسهم المتحدث»...

وقد جمعتُ في هذه الصفحة عددًا من هذا الصنف من الكلمات، عسى أن يُفيد منها بعضُ من يَطَّلع عليها.

القسم الأول: أبرز ما عَلِقَ بالذاكرة من الكلام المتداول

- **الغَيْبَة**: الغِياب، وهي من مصادر فِعل «غاب» تقول: غاب يَغيب غَيْبًا وغَيْبةً وغَيبوبةً وغيابًا: خلاف شَهِد وحَضَر. ومما تغيَّر معناه بتغيُّر لفظه:

  الغِيْبة: أن يُذكَر من وراء الإنسان عُيوبُهُ التي يستُرها ويَسُوؤُهُ ذِكرها.

  وفي الحديث: «الغِيبة: ذِكرُك أخاك بما يَكره». وهي من المُحرَّمات في القرآن الكريم والسُّنَّةِ النبوية.

- **الفَطُور**: ما يُفطِر عليه الصائم بعد غروب الشمس. أو ما يتناوَل من الطعام في الصباح. والفُطُور: تناول الصائم طعامه بعد غروب الشمس، وتناول الطعام الأول في الصباح.

  الفُطور: جمعُ (الفُطْر): طائفة من اللا زهريات خالية من الكلوروفيل.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩١ الجزءان الثالث والرابع.

• **العَشاء**: طعام العَشِيّ.

يقال: تناولنا العَشاء، وكذلك: تناولنا الغَداء.

ولا يقال: تناولنا طعام العشاء، ولا يقال: تناولنا طعام الغداء.

العِشاء: أول ظلام الليل، أو من صلاة المغرب إلى العَتَمَة. والعِشاءان: المَغرب والعِشاء.

• **مُخْلِص**: اسم فاعل من أَخْلَصَهُ=خلَّصَهُ. يقال: أخلصَ لله الدين: ترك الرياء فيه، فهو مخلِص. أخلص له النصيحة: مَحَضَها له خالصة لا يَشوبُها شيء. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزُّمَر: ٢]. ولهذا الفعل مَعانٍ أخرى.

مُخْلَص: اسم مفعول من أَخْلَصَه: اختاره ومَيَّزَه عن غيره فهو مُخْلَص. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

• **العَداء**: مصدر عدا عليه: عَدْوًا وعَداءً: ظلمه وتجاوز الحدّ.

العِداء: مصدر عاداه معاداةً وعِداءً: خاصمه وكان عدوَّه.

• **السُّوْء**: كلّ ما يَغُمُّ الإنسان وكلّ ما يَقْبُح، وهو اسم جامع للآفات.

السَّوء: مصدر سَاءَهُ (أي فِعْلُ ما يُكْرَه) ويستعمل مضافًا إليه **ما يُراد ذمُّه**.

يقال: هذا جليسُ سَوْء، **ويقال**: هذا رَجُل سَوْء: هذا رجلٌ قبيح سَيِّئ.

• **القَيْدُ**: حَبْلٌ ونَحوُهُ يُجعَل في رِجل الدابة وغيرها فيمسكها،

يقال: قَيدٌ من حديد. وله معَانٍ أخرى.

القِيْدُ: القَدْرُ والمقدار، يقال: بينهما قِيْدُ رُمْح.

ويقال: لم يتزحزح عن رأيه قِيْدَ شَعْرة/أُنْمُلَة!

ولا يقال: قَيْدَ شعرة بفتح القاف!!

• **الفَرْحَة**: المَسَرَّة والبشرى.

الفَرِحَة: مؤنث الفَرِح: الشاعر بالسرور والبهجة.

• **الضَّياع**: مصدر ضاع يَضيع ضَياعًا: فُقِدَ وأُهمِل.

الضِّياع: جمع الضَّيْعة: الأرض المُغِلَّة، والضيْعة: العمل النافع المُربح كالتجارة والصناعة وغيرهما من الحِرَف... وجمع «ضائع».

• **الصِّغار**: جمع صغير.

الصَّغار: مصدر صَغُر يَصْغُر صَغارًا: رضي بالذُّلِّ والضَعَة، فهو صاغر (ج) صَغَرة وصاغرون.

• **الوُضوء**: التَّوَضُّؤ (مصدر تَوَضَّأ).

الوَضُوْء: الماء يُتوضَّأ به، واسمٌ يقوم مقام التوضُّؤ. **المُتَوَضَّأ**: المكان المخصص للوُضوء في المساجد. ومن الخطأ أن يقال عنه: المَوْضأ أو المُوَضّأ!

• **العَبْرة**: الدَّمْعَة.

العِبرة: الإتّعاظ والإعتبار بما مضى.

• **الفِناء**: الساحة في الدار أو بجانبها.

الفَناء: مصدر فَنِيَ يَفْنى فَناءً: بادَ وانتهى وجوده.

• **المَدَّة**: علامة تُجعَل على الهمزة الممدودة هكذا ~.

المُدَّة: مقدار من الزمان يقع على القليل والكثير.

• **البَعثة**: هيئة تُرسَل في عمل معيَّن مؤقت، منها بَعثة سياسية وبَعثة دراسية...

البِعثة: مصدر بَعثه يبعَثُه بَعْثًا وبِعْثةً، نحو: إنَّ بِعْثَتك أخاك لِحَلِّ هذه المشكلة كان اختيارًا موفقًا.

• **الجَلْسة**: مَرَّة الجلوس.

الجِلسة: اسم الهيئة من فِعل جَلَس، يقال: جَلَسَ جِلسة المتكبّر.

• **البِرُّ**: الخير، والفؤاد. مصدر فعل بَرَّ يَبَرُّ بِرًّا.

البُرُّ: حَبُّ القمح، وابن بُرَّة: الخُبز.

البَرُّ: ما انبسط من سطح الأرض ولم يُغطِّه الماء.

والبَرُّ: اسمٌ من أسماء الله تعالى.

والبَرُّ بوالديه: المحسن إليهما.

• **الحَمْل**: مصدر حَمَلَ يحمِلُ، وله مَعانٍ أخرى.

الحِمْل: ما يُحمَل على الظَّهر ونحوه.

الحَمَل: الصغير من الضأن.

• **العَيْن**: عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان.

العِيْن: جمع الأَعْيَن والعَيْناء. والأَعْيَنُ: واسعُ العين بيِّن العين.

• **السُّمْك**: سُمْك الشيء: غِلَظُه وثخانته.

السَّمْك: السقف، والقامة من كل شيء. وفي التنزيل العزيز: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]. أي جعلها عالية البناء مستوية الأرجاء.

وقال الفرزدق:

إنّ الذي سَمَكَ السماءَ بَنى لنا بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطولُ

• **المُهْر**: الصغير من الخيل.

المَهْر: صَدَاق المرأة: ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج.

• **السَّفَرَة**: جمع السّافر، ومن معانيه واحد الملائكة الذين يُحصُون الأعمال.

السَّفْرَة: المرَّة من السَّفر.

السُّفرة: طعام يُصنع للمسافر. وأيضًا المائدة وما عليها من الطعام.

• **الطَّعْم**: ما تدركه حاسة الذوق من طعام أو شراب (كالحلاوة والمرارة و...).

الطُّعْمُ: ما يُلقى للسَّمَك وغيره لاصطياده. ويطلق مجازًا على كل ما يُتوصل به إلى شيء، كالرشوة والهبة والهدية.

• **الغَرُوْر**: كلُّ ما غَرَّ الإنسان من مالٍ أو جاهٍ أو شهوة، أو إنسان، أو **شيطان**. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤]. والغَرُوْر: ما يُتَغَرْغَر به من الأدوية.

الغُرُوْر: مصدر غَرَّ فلانًا يَغُرُّه غَرًّا وغُرُورًا: خدعه وأطْمَعه بالباطل. انخداع المرء بنفسه وإعجابه بها ورضاه عنها. التكبُّرُ والاختيال.

• **السِّكْر**: ما يُسَدُّ به مجرى الماء (كالنهر ونحوه).

السُّكْر: غيبوبة العقل واختلاطه من الشراب المُسْكِر.

• **السَّنَة**: اثنا عَشَر شهرًا، وهي إما قمرية أو شمسية.

السِّنة: النُّعاس: فُتُوْرٌ يتقدّم النوم.

• **الحِبْرُ**: المِدادُ يكتب به. (ج) أحبار وحُبُور؛ والعالِم.

الحَبْر: العالِم. (ج) أحبار وحُبُور.

القسم الثاني: ما اخترتُهُ من كتاب قُطرب[1]

من أصل (٣٢) كلمة مثلثة اللفظ، ولكُلٍّ معنى..

---

(١) المُثَلَّثُ في اللغة، لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقُطْرُب (ت بعد ٢١٠هـ). تح. عدنان عمر الخطيب. الطبعة الأولى - ٢٠١٦م- دار الماجد ودار العصماء. وفي هذا الكتاب لكل معنى للكلمة شاهد شِعري. وهناك كتاب أوسع من هذا بكثير: إذ يضم /٢١٣١/ كلمة مُثَلَّثَة، عنوانه: إكمال الإعلام بتثليث الكلام- تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك الجياني (ت ٦٧٢هـ) مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. جدة - المملكة العربية السعودية.

• **السَّلام**: **بالفتح**، التحية بين الناس.

السِّلام: **بالكسر**، الحجارة، واحدها سَلِمة.

السُّلام: **بالضم**، عظام الأصابع بين كل مَفْصِلَين.

• **الكَلام**: كلام الناس بينهم.

الكِلام: الجراحات، واحدها كَلْمٌ.

الكُلام: الأرض الصلبة، فيها الحصى والحجارة.

• **حَلَمَ**: أن يَحْلُمَ في النوم.

حَلِمَ: من حَلْمِ الأديم وفساده.

حَلُمَ: من الحِلْم والاحتمال.

• **الحَجْرُ**: مُقدَّم القميص.

الحِجْرُ: العقل.

حُجْرٌ: اسم رَجُل.

• **الشَّرْب**: القوم يشربون، وهُمُ النَّدامى؛ ومصدر شَرِبَ!

الشِّرْب: الماء بِعَينه ومَوضِعُه.

الشُّرب: مصدر شَرِب يشْرَب شُرْبًا.

• **الصَّرَّة**: الجماعة من الناس. وأيضًا الصيحة. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: ٢٩].

الصِّرَّة: الليلة الباردة.

الصُّرَّة: الخِرقة يُصَرُّ فيها الشيء.

• **السَّقْطُ**: الثلج.

السِّقط: ما يسقط من النار، وهو أيضًا عينُها. وقد يكون أيضًا من الرَّمْلِ الذي يتصل باللِّوى (أي بما استرقَّ من الرمل).

قال امرؤ القيس:

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخول فَحومَلِ

السُّقْط: الولدُ يسقط من بطن أمه مستبين الخلق لغير تمام.

- **الأَمَّة**: الشَّجَّة التي تبلغ أمَّ الرأس (أي الدماغ).

الإِمَّة: النِّعمة والخِصْب.

الأُمَّة: الجماعة من الناس.

- **القَسْط**: الجَوْرُ (الظُّلْمُ).

القِسْط: العدل.

القُسْط: ما يُتَبَخَّر به؛ (عُودٌ هنديّ يُجعَل في البَخُوْر والدواء).

- **القَمَّة**: ما يَقْتَمُّهُ الأسد، أي: ما يَطلبه ليأكلَه.

القِمَّة: أعلى كلِّ شيء.

القُمَّة: المَزْبَلة.

- **العَرْف**: رِيْحُ العُود.

العِرْف: الصبر عند المصيبة.

العُرف: المعروف.

- **الجَدُّ**: أبو الأب وأبو الأُمّ، وهو البَخْتُ أيضًا، وهو جَلال الله تعالى وعَظَمتُـهُ.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجنّ: ٣].

الجِدُّ: نقيض الهزْل، وهو الاجتهاد في الأمر. يقال: فلانٌ محسِنٌ جدًّا: بلغ الغاية في الإحسان (المعجم الوسيط).

الجُدُّ: البئر القديمة. وجانب الشيء. جُدُّ النهر: ضِفَّتُهُ وشاطئه.

- **الكَلا**: مَهموزًا (الكَلأ) ومَقصورًا (الكلا): النّبْت.

الكِلا: جمع كِلاءة، وهي الحِفْظ: كُوني بخيرٍ في كِلاءٍ وغِبْطةٍ...

الكُلَى: جمع كُلْيَة.

- **الحَمام**: الطير المعروف.

الحِمام: الموت.

الحُمام: اسم رَجُل: (الحُصين بن الحُمام في شعر الخنساء).

رَضِيَ عنه ، رَضِيَ عليه(*)

جاء في معاجم اللغة:

- رَضِيْتُ الشيءَ ورضيتُ به **رِضًا** (ورِضوانًا ومَرضاةً): استحسنتُه ومالت نفسي إليه، قبِلْتُه، اخْترتُه، قَنِعْتُ به (خلاف سخِطْتُه وسخِطْتُ عليه).
- وفي الدعاء المأثور: اللهم إني أعوذ برضاك من سَخَطِك.
- أما **الرضاء** فهو مصدر ثانٍ للفعل راضيتُهُ مراضاةً ورضاءً، أي: وافقتُهُ موافقة ووِفاقًا، وزنًا ومعنىً.
- رضيتُ **عن** زيدٍ ورضيت **عليه** (لغة لأهل الحجاز).

قال الشاعر الأموي القُحَيْف العُقَيْلي:

إذا رضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْر لَعَمْرُ اللهِ أعجبني رضاها

أراد: رضِيتْ عنّي، ووجه ذلك أنه إذا رضِيتْ **عنه، عطفتْ عليه** وأقبلت **عليه،** ولذلك استعمل (على) في موضع (عن). قال الكِسائي: «لَمّا كان (رضِيتْ) ضِدَّ (سَخِطتْ) عَدَّى رضيتْ بـ (على) **حَمْلًا للشيءِ على نقيضه،** كما يُحمل على نظيره». ومن المعلوم أنه يقال: سخِط **عليه:** كَرِهَهُ وغضب **عليه** ولم يَرْضَه. ويقال: هو قريبٌ **منّا** وهو بعيدٌ **منّا** (ويقال: بعيد عنّا).

- قال أبو البقاء (صاحب الكليّات): «يطّرد لفظ (على) بمعنى (عن) بعد ألفاظٍ هي: خَفِيَ عليّ، بَعُدَ عليّ، استحال عليّ، رضي عليّ، غضب عليّ».

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٢ الجزءان الأول والثاني.

• رضِيَهُ للأمر: رآه أهلًا له.

• وفي التنزيل العزيز وردت مادة (ر ض ي) ومشتقاتها ٦٦ مرة.

وقد نقلتُ معانيَ عددٍ من الآيات كما أوردها «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذي أعدّه مجمع القاهرة.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]: المعنى اخترتُ لكم الإسلامَ دينًا.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [النمل: ١٩]: تتقبَّلُهُ وتُجزِلُ ثوابه.

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]: تُحبّها وتطيب نفسًا بها.

﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]: مِمّن تختارون من الشهداء.

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [الحج: ٥٩]: يُحبّونَه وتطيب نفوسهم به.

﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨]: ما لا يَقْبل أو يُحِبّ.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٦]: لِتَودُّوهم.

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]: أجزل لهم ثواب ما عملوا، وطابت نفوسهم بما أعطاهم.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]: ترضى عنك اليهود: يُحبونك ويَودّونك.

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]: قنِعْتُم بها واخترتموها.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]: إن أُعطوا منها قنِعُوا وارتاحوا.

ولقائل أن يقول: هل يجوز أن يقال: هذا العمل مُرْضٍ، كما يقال: هذا العمل مَرْضيٌّ؟ نعم. لك أن تقول ذلك: على أنّ «مَرْضيّ» - بفتح الميم وتشديد الياء - اسم مفعول من الفعل الثلاثي «رَضِيَ»، ومعناه: رُضِيَ عنه أو به؛ و«مُرْضٍ» - بضمّ الميم وتنوين الضاد -، وهو اسم منقوص أصله «مُرْضي» حُذِفت ياؤه؛ لأنه نكرة منوّن = اسمُ فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة «أرضى يُرضي فلانًا»، ومعناه أنّه جعل المفعول به راضيًا عنه، أو راضيًا بأمرٍ ما.

وكثرة استعمال «مَرْضيّ» بإزاء «مُرْضٍ» ليست إشعارًا بِمَنْع «مُرْضٍ» أو نبزه. وقد ورد استعماله في كلام بعض القدماء. ومن ذلك:

- قول ابن الروميّ (ت ٢٨٣هـ):

لا تسألني في هواك زيادة فأيسرُه مُرْضٍ وأدناه مُقنعُ

- قول ابن دريد (٣٢١هـ) في كتابه (الاشتقاق ١٥٤): «المُعْتِب: المُرْضي»[(١)].

- قول عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ):

إمام له ما يُسخط الله مُسخِطٌ وما غيرُ ما يُرضي الإلهَ له مُرْضٍ

- قول الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت ٦٦٢هـ):

ولا ترضَ بالخلق الذميم، فلم أجد مفيدًا رضا كالخُلُق المُرْضي

ثم إنّ من المناسب هنا التنبيه على صحّة إسناد الفعل «أرضى يُرضي»

---

(١) جاء في معاجم اللغة:
- عاتَبَهُ عِتابًا ومعاتبةً: لامَهُ.
- أعْتَبْتُ فلانًا إعتابًا:
١- تركتُ ما كان يَجِدُ عليّ من أجله، ورجعتُ إلى **ما أرضاه** عني.
٢- أعطيته العُتْبى: رجعتُ إلى مَسَرَّتِهِ.
- العُتْبى: اسمٌ على فُعْلى، يوضع موضع الإعتاب، وهو الرجوع عن الإساءة إلى **ما يرضى** العاتب.
- وجاء في دعاء النبي عليه الصلاة والسلام حين أساء إليه أهل «الطائف»، وهو يخاطب رَبّه عزّ وجلّ: «...لك العُتبى حتى ترضى» أي سأفعل ما تشاء حتى ترضى عني.

إلى غير العاقل من شيء وما يجري مجراه، خلافًا لما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد في كتابه (قل ولا تقل) مِن مَنْع ذلك وتغليطه. وشواهد إسناده إلى غير العاقل في كلام العرب كثيرة. ومنها:

- قول النبيّ ﷺ: «القلبُ يحزن والعين تدمع، ولا نقول إلّا ما يُرضي الربّ».
- قول يزيد بن المهلّب: «إيّاك وأعراض الرجال، فإنّ الحُرّ لا يُرضيه من عرضه شيء...».
- قولهم: «رضا الناس غاية لا تُدرك، فتحرَّ الخير بجهدك، ولا تكره سخط من يُرضيه الباطل».
- قول أبي الطيب المتنبي:

غيرَ اختيار قبِلت برَّك لي والجوع يُرضي الأُسُودَ بالجِيفِ

هذا، وقد أحسن مجمع اللغة العربية بدمشق، إذ صحّح في سنة ٢٠١٩م هذا الاستعمال بوجهيه؛ وقرَر صحّة استعمال اسم الفاعل «مُرْضٍ» مسندًا إلى غير العاقل، أو متعلّقًا به في نحو: هذا عمل مُرْضٍ، والعمل المُرْضِي وراءه التزام صحيح.

(ما) و (لا) النافيتان
والفروق بينهما(*)

الأداة (ما) على اثني عشر وجهاً، منها:

(ما) النافية، والاستفهامية، والموصولية (بمعنى الذي)، والتعجبية... وبمعنى (مَن) للتفخيم، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣]: أي القادر العظيم القدرة الذي قَدِرَ على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦]. قال الإمام الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية: «**تعظيماً** لمولودها، وتجهيلاً لها بقدْرِ ما وهب لها منه، والمقصود بـ (ما) السيدة مريم أم سيدنا عيسى عليه السلام». لذا يقال - عند الحديث عن رجُل عظيم -: وهو ما هو!

١ - إن (لا) يمكن أن **تعمل عمل (ليس)** بلغة أهل الحجاز. قال الشاعر:

تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقياً ولا وَزَرٌ مما قضى الله واقيا

(الوَزَر: الملجأ والمُعتصَم).

فهي تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ (الذي يصير اسمها) وتنصب الخبر (الذي يسمى خبرها). وهي - عاملةً ومهملةً - تنفي الجنس برجحان؛ لأن النكرة في سياق النفي تعمّ، ما لم يقترن الكلام بقيد دال على نفي الواحد، كقولك: لا رجلٌ في الدار بل رجلان.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٢ الجزءان الثالث والرابع.

٢- (لا) **النافية للجنس تعمل عمل إنَّ**، فهي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ الذي يصير اسمها، ويكون **مبنيّاً** على الفتح في محل نصب، إلا إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف[1]، وترفع الخبر (الذي يسمى خبرها). ومعناها **نفي جنس ما بعدها** المتصل بها، نحو: ﴿لَارَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، و(لا رجُلَ في الدار). فهذا يعني **نفي وجود جنس الرجال**، أمّا (لا رجلٌ في الدار) (لا هنا = ليس) فهذا نفي وجود رجل واحد. وربما كان هناك رجلان أو رجال.

ولكن يقال أيضاً: (ما من رجلٍ في الدار). وكلتا العبارتين **نصٌّ في نفي الجنس**، فما الفرق بينهما؟

العبارة المنفية بـ (لا) **جوابٌ** لسؤال حاصل أو مقدَّر هو: (هل من رجلٍ في الدار)؟ وهذا الجواب يكون إعلاماً للمخاطب بما لم يكن يعلم ، أو ما نُزِّل هذه المنزلة. أما العبارة المنفية بـ (ما) **فهي ردٌّ على قولٍ وتصحيحُ ظنّ**.

٣- (لا) تفيد النفي، وتعطف بشروط ثلاثة:

أ- أن يتقدمها **إثبات**، نحو (أقبل زيد لا عمرو)، أو **أمر**، نحو (أرسلْ سعيداً لا خالداً)، أو **دعاء**، نحو (غفر الله لك لا سارقِك) أو **تحضيض**، نحو (هلّا تكرم سعداً لا مازناً)، أو **تَمَنٍّ**، نحو: (ليت لي بستاناً لا حديقةً).

ب- ألّا تقترن بعاطف، فإذا قلت: (ما جاء سليم ولا خالد) كانت الواو هي العاطفة و(لا) زائدة **لتوكيد النفي**.

جـ- أن يتغاير متعاطفاها نحو (أقبل رجل لا امرأة) بخلاف (أقبلت هند لا امرأة)؛ لأن هند امرأة!

---

(١) فحينئذٍ يصبح معرباً، نحو: لا رَجُلَي شَرٍّ محبوبان؛ لا قبيحاً خُلُقُه ممدوحٌ.

٤- وتدخل (لا) على **المعارف** فيجب **إهمالها وتكرارها**، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠]، ونحو: (لا محمد حاضر ولا خالد مسافر)؛ وذلك لأنها عند ذاك لا يراد بها إلا إشراك أكثر من طرف في النفي، كأن يقول لك قائل: (خالد كاتب وإبراهيم شاعر)، فتقول: (لا خالد كاتب ولا إبراهيم شاعر). وهذا من باب **دخولها على الجُمل**.

٥- وقد تدخل (لا) على **الأسماء المفردة**، وهي العاطفة، نحو (جاء محمد لا خالد)، وتدخل على **الخبر** نحو: (هو لا شاعر ولا كاتب)، وعلى **النعت** نحو قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٤٣-٤٤]، وقوله: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣]، وعلى **الحال**، نحو (جئتُ لا مسرعاً ولا مبطئاً).

ولا تقع (ما) في هذه المواضع الأربعة، فلا يقال (جاء محمد ما خالد)! ونلاحظ عند دخولها على المعرفة والخبر والنعت والحال أنه **يجب تكرارها**، لأن المراد حينئذ هو نفي أكثر من حالة. فإذا أريد نفي حالة واحدة، تُستعمل (غير) فيقال: (هو رجل غيرُ كريم)، (هذه فاكهة غيرُ ناضجة)، (رأيت سعيداً غيرَ راكب).

٦- ومن أقسام (لا) النافية (لا) المعترضة بين الجار والمجرور، نحو (جئت بلا زاد) و(غضِب من لا شيء).

٧- وتدخل (لا) على **الفعل المضارع**، فلا تُقيّده بزمن على الأرجح، ويرى النحاة أنها تخلِّصه للاستقبال.

والحق أنها قد **تكون للحال**، كقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ [الصافات: ٩٢]، وكقولك: لا أدري، لمن سألك عن شيء تجهله.

وقد **تكون للاستقبال**، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٤].

وقد **تكون للاستمرار**، كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وكقولك: فلان لا يُريح ولا يستريح. وتقع جواباً للقسم، كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

٨- ولا تدخل (لا) على الفعل الماضي **لإفادة النفي** مفردة، فلا يقال: (لا جاء فلان) بل (ما جاء فلان)، بل حين تدخل على الماضي **يجب تكرارها** نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١]، ونحو قولك: (لا جَلَبَ خيراً ولا دفع ضرّاً) **إلا في حالتين**:

أ- إذا كان المراد **الامتناع عن الفعل في المستقبل**، نحو: (والله لا فعلتُ ذلك أبداً). ورُوِيَ عن الجاحظ أنه قال: (... والله **لا تركتُ النادرةَ** ولو قتلتني في الدنيا وأدخلتني النار في الآخرة). وقال الأعرابي للخليفة معاوية الذي نبّهه إلى الشعرة في لُقمته: والله **لا آكلتُك** بعد اليوم! وكتب قاضي البصرة سوّار بن عبد الله إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي طلب منه أن يُخرج أرضاً (متنازعاً عليها) من يدي فلان التاجر ويدفعها إلى فلان القائد: «واللهِ الذي لا إله إلا هو **لا أَخرجْتُها** من يدي فلان التاجر إلا بحقّ!».

* وكقول أحدهم: «فَوَاللهِ **لا نسيتُ** ذلك اليوم أبداً!» طوق الحمامة لابن حزم/٢٠٦.

* وقول الآخر: لا زِلْتَ أو آخُذَ حقِّي منك.

هنا (زِلْتَ) من زال يزول زوالاً: تَحوَّل (تنقَّل) وانتقل من موضع إلى آخر. و(أو) بمعنى (إلى أنْ)، **وينتصب** بعدها الفعل **المضارع**، ومعنى العبارة: لن تَذهبَ إلى أنْ آخُذَ حقِّي منك!

* قال أحدهم لِعُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أَتَقِفُ لهذه العجوز هذا الوقوف كلَّه؟ فأجابه: والله لو حَبَسَتْني من أول النهار إلى آخره ما زِلْتُ إلا للصلاة المكتوبة! العجوز هي خولة بنت ثعلبة التي نزلت بشأنها سورة المجادلة.

ب- **أو إذا أريد الدعاء**[1] نحو: (لا فُضَّ فُوْك؛ لا سمح الله، لا قَدَّر الله؛ لا عَدِمتُك؛ ولا أراك الله مكروهاً، لا جَعلَ الله لك حاجة إلى لئيم). أعاذنا الله من البلاء، وسَتَرنا في كفايته، و**لا سلبنا** ما بنا من نعمته. ويحتاج دخول **(لا) و(ما) على الفعلين (زال، يزال)** إلى مزيد بيان. فهذان الفعلان ناقصان يدخلان على المبتدأ، فيرفعانه وينصبان الخبر. ويلزم هذين الفعلين تقدمُ أداة النفي، **فيُدَلُّ بهما على الاستمرار**.

يقال: مازِلتُ أفعل كذا، **وما زال الهواء بارداً، وما يزال الهواء بارداً**، وما زلت بزيدٍ حتى فعل كذا، ولكن **لا يقال** في الإخبار: (لا زال الهواء بارداً). **وهذا خطأ شائع جدّاً!** بل (ما زال أو لا يزال الهواء بارداً)، لأن (لا) تدخل على الماضي (زال) والمضارع (يزال) **لتفيد الدعاء** كما ذكرنا آنفاً، نحو: (لا زال بيتك عامراً) و (لا تزال سبّاقاً إلى الخير).

---

(١) تُستعمل بعض الأفعال بصيغة الماضي مجرّدةً من (لا) في أسلوب الدعاء بالخير، وهو - من غير شك - يشير إلى المستقبل، نحو: سامَحكَ الله، حيّاك الله وبَيّاك، رضي الله عنه، رحمه الله، غفر الله له، أحسن الله إليك (أُخرِج الكلام في صورة الخبر ثقةً بالاستجابة).

٩- (ما) أيضاً تعمل عمل (ليس) بلغة أهل الحجاز، فتدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ (فيصير اسمها) وتنصب الخبر (فيصير خبرها)، نحو: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]. ولكنها لا تفعل ذلك إلا إذا تحققت ثلاثة شروط، وهي:

أ- ألّا يتقدم خبرها على اسمها، فإن تقدم لم تعمل، نحو: (ما مسافرٌ زيدٌ)، الأصل: ما زيدٌ مسافراً.

ب- ألَّا تَلِيَها (إنْ)، فإن تَلَتْها لم تعمل، نحو: (ما إنْ زيدٌ شاعرٌ). الأصل: ما زيد شاعراً.

جـ- ألّا يكون في جملتها (إلّا). فإن كانت لم تعمل، نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

- إن الجملة الاسمية المنفية بـ (ما) أثبتُ من الجملة الفعلية المنفية بها أو بـ (ليس).

١٠- نفيُ الجمل الاسمية بـ (ما) يكون **للحال** عند الإطلاق، وإذا قُيِّد يكون بحسب القيد، تقول: (ما هو مسافراً): أي الآن، وتقول: (ما هو مسافراً غداً).

قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٦].

وهي في ذلك **للاستقبال**.

- وقد تكون **للمُضِيّ**، نحو: (ما سعيدٌ ظلمني حقّي بل خالد).

وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن كقوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢].

١١- وتنفي (ما) **الفعلَ المضارَع** فتخلّصه **للحال** عند جمهور النحاة، كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١]، وكقولك: ما أدري، لمن سألك عن شيء تجهله.

ولكن قد تدل **على الاستمرار** أيضاً كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وقوله: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩].

- وهي **تنفي الماضي**، نحو (ما ذهبتُ إليه). وذكر بعضهم أنها تكون عند ذاك لنفي **الماضي القريب من الحال**. والحقيقة أنها كثيراً ما تكون كذلك، وقد تأتي لنفي **الماضي البعيد**، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦].

أهم المراجع التي استفدت منها عند كتابة هذه الصفحة اللغوية:

- الكفاف ليوسف الصيداوي، دار الفكر - دمشق ١٩٩٩م.
- معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي- دار إحياء التراث العربي- ط١- بيروت -٢٠٠٧.
- معجم أخطاء الكتّاب لصلاح الدين الزعبلاوي - دار الثقافة والتراث- دمشق ٢٠٠٦م.

صَلّى يُصَلِّي صَلاةً (*)

(ولا يقال: تَصْلِيَةً، وهو القياس مثل: تزكِية، تجرِبة...)

- جاء في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذي أصدر مجمع القاهرة طبعته الثانية المنقّحة سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م مايلي:

١- الصلاةُ: العِبادة المشروعة، وهي الأقوال والأفعال مُفْتَتَحةً بالتكبير مُخْتَتَمةً بالتسليم.

وجاء في معجم «لسان العرب»: أصل الصلاة في اللغة الدعاء، وقيل: أصلها التعظيم. وسُمّيت الصلاة المخصوصة (المشروعة) صلاةً لما فيها من تعظيم الربِّ تعالى وتقدَّس. وقَوله في التشهّد: **الصلوات لله**، أي: الأدعية التي يُراد بها تعظيم الله، هو مُستحِقُّها لا تليق بأحدٍ سواه.

٢- صَلّى: أدّى الصلاة: قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] وغيرها.

٣- يُصلّي: يؤدّي الصلاة: قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩].

٤- صَلِّ عليهم: أُدْعُ لهم: قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ١٠٣].

٥- يُصَلّون: يدعون: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٣ الجزءان الأول والثاني.

يُصلّي الله على عباده: **يرحمهم**، وتُصلّي الملائكة عليهم: **تستغفر لهم** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

صَلّوا عليه: **أُدْعُوا له!**

فكيف ندعو له؟ أي: كيف نلتمس له ونطلب؟ الجواب: نَتَوجَّه إلى من يَملك القدرة على الإجابة: (إذا سألت فاسْألِ الله)! فماذا نقول؟

نقول: «اللّهم (أي: ياألله) صلِّ على سيدنا محمد وسلِّم تسليمًا كثيرًا».

جاء في «اللسان»: قولنا: **اللهم صلِّ على محمد**، معناه: عَظِّمْهُ **في الدنيا** بإعلاء ذِكرِهِ وإظهار دعوته وإبقاء شريعتِه، **وفي الآخرة** بتشفيعِهِ في أُمَّتِهِ وتضعيف أجرِهِ ومَثوبتِهِ.

وقيل: المعنى لَمّا أَمَرنا اللهُ سبحانه بالصلاة عليه ولم نَبْلُغْ قَدْرَ الواجب من ذلك، أَحَلْناه على الله وقُلنا: اللهم صَلِّ أنتَ على محمد، لأنك أعلمُ بما يليق به!

وفي كلام المفسِّرين:

- الصلاة من الله: الرحمة والرضوان.
- ومن الملائكة: الدعاء والاستغفار.
- ومن المؤمنين: الدعاء والتعظيم.

• وحين نقول: (صلى الله عليه وسلَّم) هذه **صيغة دعاء أيضًا**، لأن من **دلالات الفعل الماضي** التي تتجاوز العَشْر[1] **الدعاء بالخير**، نحو: رحِمَه الله، غفر الله له، رضي الله عنه، لا سمح الله، لا قدَّرَ الله، أحسن الله إليك، لا عدِمتُك، لا أراك الله مكروهًا، جزاك الله خيرًا، حماك الله، حَيّاك الله وبيّاك (أي رفع شأنك)، بارك الله فيك، لا فُضّ فُوك، لا جَعَل الله لك حاجةً إلى لئيم، **لا زال** بيتُك عامرًا.

---

(١) ينظر: مكي الحسني - نحو إتقان الكتابة العلمية: ١٥٣.

• إذا دخلتْ «ما» على «زال» تَغيّر المعنى وأفاد الدوام إلى الوقت الذي يقتضيه سياق الكلام فإذا قيل مثلاً: **ما زال** الهواء باردًا، فالمعنى: هو باردٌ حتى الآن.

فائدة: قال الإمام الفَيُّومي في «المصباح المُنير»: الصلاةُ في قول المنادي: الصلاةَ جامعةً: منصوبةٌ على الإغراء: أي اِلزموا الصلاةَ!

(١) مما جاء في اللسان:

١- صَلَى اللحمَ وغيَره يَصْلِيهِ صَلْيًا: شَواهُ. صَلَيتُه أَصْلِيهِ صَلْيًا (مثال رميته أَرْميهِ رَمْيًا): إذا فعلتَ ذلك، وأنت تريد أن تَشْوِيَهُ. وفي الحديث أن النبي ﷺ أُتِيَ بِشاةٍ مَصْلِيَّةٍ، قال الكسائي: أي: مَشْوِيّة. فإذا أردت أنك تلقيه في النار إلقاءً كأنّك تريد الإحراق قُلت:

٢- أَصْلَيتُه أُصْلِيهِ إصْلاءً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠] و﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦].

٣- صَلَّيتُهُ أُصَلِّيهِ **تَصْلِيَةً**: أَلقيتُه في النار على وجه الإحراق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤].

٤- صَلِيَ بالنار وصَلِيَها (لازم ومتعدّ) يصلاها صَلْيًا وصُلِيًّا وصِلِيًّا **وصَلًى** وصِلاءً: **احترق فيها**. وفي التنزيل العزيز: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠]. ومعنى هذه الأفعال الثلاثة (٢، ٣، ٤): قاسى حَرَّها.

• صَلِيَ يَصْلى **صَلًى** (مثال عَمِيَ يَعْمى عَمًى، وغَشِيَ الليلُ يغشى غَشًا: أظلَمَ. ومنه: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢]، و﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، أي: **يحترق فيها**.

لمحة إلى كذا
لمحة من كذا
لمحة عن كذا (*)

في كتابي (نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية) الذي أصدره مجمعنا مشكورًا (سنة ٢٠٠٩، كتبت في **الطبعة الأولى** الفقرة /٥٨/ عن كلمة (لمحة) جاء فيها نقلًا عن «المعجم الوسيط»:

«**اللمحة**: النظرة العَجْلى. ويقال: رأيته لمحة البرق: قَدْرَ لَمْعةِ البرق من الزمان. ويقال: في فلان لمحةٌ من أبيه: شَبَهٌ» ا هـ.

ويقال: لمحة تاريخية، وأدركه بلمحةٍ واحدة...

وفي «الوسيط» أيضًا:

«لَمحَ البصرُ يلْمَح لَمْحًا وتَلْماحًا: امتد إلى الشيء. ويقال: لمحه ببصره: صَوَّبه إليه. ولمحَ إليه: أبصره بنظرٍ خفيف، أو اختلس النظر فهو لامح...».

ويُصادَف أحيانًا التركيب (لمحة موجزة)، فما معناه؟

في الوسيط: «أوجز كلامه وفي كلامه: قَلَّلَهُ واختصره».

وعلى هذا يكون معنى التركيب المذكور:

لمحة موجزة

نظرة **عجلى** قليلة/مختصرة! وهذا -في رأيي- كلام ظاهر الفساد.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٣ الجزءان الثالث والرابع.

ثم هناك من يقول (لمحة عن كذا) أي نظرة عجلى عن كذا، وهذا أيضًا كلام غير مستقيم!

وقد أشار محمد العدناني في «معجم الأخطاء الشائعة» إلى هذا فقال: «ويقولون: هذه لمحة عن حياته. والصواب: **لمحة إلى** حياته».

وجاء في «المعجم المدرسي» الصادر عن وزارة التربية في سورية: ويقال: **لمحة إلى حياة الأديب**.

وأذكُرُ أن الأديب عباس محمود العقاد استعمل في كتاباته (لمحة إلى...) أي نظرة عجلى إلى... وهذا تركيب سليم، إذ يقال (لمح إلى) كما رأينا، مثلما يقال (نظر إلى). كلُّ ما ذكرتُ جاء في الطبعة الأولى من كتابي المذكور آنفًا.

وأُضيفُ الآن ما جاء في مقالٍ لأستاذنا سعيد الأفغاني رحمه الله، عن كتاب «معاني القرآن – للأخفش» نشرته مجلة مجمع القاهرة (الجزء ٤٦ لعام ١٩٨١)، وهو قوله: «أما الباب الثاني فَحَوى فصلُه الأول **لمحة تاريخية إلى** تفسير القرآن، وشيءٍ من تاريخ التفسير واتجاهاته».

أما في طبعة كتابي الرابعة (الصادرة سنة ٢٠١٨) فبدلًا من العبارة (وهذا كلام غير مستقيم) قلتُ (وهذا كلامٌ فيه نظر)، وكتبت بضعة سطور...

وسأُفصِّل هنا ما قلته في السطور المذكورة، وذلك بعد أن جرى حديث مطوَّل بيني وبين صديق مختص بالنحو والصرف، هو الدكتور محمود الحسن، الذي يحفظ كثيرًا من الشعر، وينظم في بعض المناسبات الخاصة مقطوعات شعرية.

ففي أثناء الحديث، ذكر صديقي شيئًا من الشعر القديم استُعملت فيه

كلمة (لمحة) متعديةً بالحرف (من)، كما ذكر أن في كتب بعض **المعاصرين** المعروفين وردت كلمة (لمحة) متعديةً بـ (عن) في عناوين بعض الفصول ... فرجوتُه أن يوافيني بما لديه من الشعر والنثر المتضمن كلمة (لمحة)...

من المعلوم أن اللمحة في الأصل مصدر مَرَّةٍ للفعل لَمحَ يلمَحُ، أيْ نظر نظرة عجلى. يقال لَمحهُ ولمحَ إليه كما ذكرنا. ثم استُعملتْ اسمًا دالًّا على الشيء **الذي يُلمح بالنظرة العَجلى وهو الأصل، ثم توسَّعوا بها فأطلقوها على ما يُرى بالنظر عامةً**، كما في قول بشّارِ بنِ بُرْد (ت ١٦٧هـ):

أُكَلِّمُ **لَمحَةً** في التُربِ **منها** كَلامَ المُستَجيرِ مِنَ العَذابِ[1]

وقولِ أبي نُوَاس (ت ١٩٩هـ):

في البَدرِ **مِن** صَفحتِهِ **لَمحَةٌ** **ولَمحةٌ** في الظّبيِ **مِن** طَرْفِهِ

فالمُرادُ باللَّمحة في بيت بشار صورةٌ لامرأةٍ غابت عنه، ولمّا اشتاق إليها رسم في التراب صورةً لها وجعل يتأملها. وساغَت تسمية الصورة لمحةً باعتبارها شيئًا مَلموحًا أي مرئيًّا بالنظر. واللمحة في بيت أبي نواس تعني ما يراه النّاظر من حُسن الوجه وجمال العيون.

فاللمحة في البيتين هي: مصدر مَرَّة للفعل لمَحَ يَلمَح، بمعنى اسم المفعول: المَلموحة أي المرئية بالنظر، عُبِّر به عن اسم الذات (صفحةُ وَجْهِه، عَيْنُه)، لدلالتها على مُسمًّى يُدرَك بالحواس. وحين تُستعمَل اللمحة

---

(١) هذا البيت قبله:

ولَمّا فارَقَتنا أُمُّ بَكرٍ وشَطَّت غُربةً بَعدَ اكتِئابِ
خَطَطتُ مِثالَها وجَلَستُ أشكو إلَيها ما لَقيتُ عَلى انتِحابِ
أُكَلِّمُ لَمحةً في التُربِ مِنها كَلامَ المُستَجيرِ مِنَ العَذابِ

بهذا المعنى **يُمكن تعديتها بـ (من) التي للتبيين**، فيقال: **لمحةٌ من وجهه على الحقيقة، ولمحةٌ من أخباره وسيرته على المجاز**، وجمعها «ملامح» على غير قياس[(١)]

ولهذا قالوا: في فُلانٍ لَمحةٌ من أبيه: شَبَهٌ.

واستُعمِلت اللمحة – مقترنةً بـ (من) التي للتبيين – أيضًا في معنى الكلام الموجز الذي يمكن – لِوَجازته – أن تستوعبه لمحة، أو النبذة المختصرة، فيُقال: **قرأتُ لمحةً من شعر فلان، ولمحةً من حياته**، جاء في نهاية الأرب: «ولْنذكرْ لُمْعَةً من رسائل البُلغاءِ والفضلاء، **ولمحةً من** أشعارِ الأدباءِ والشعراء»[(٢)].

أما تعدِّي اللمحة وفق هذا المعنى **بـ (عن) فلم يرد عمَّن يُحتجُّ بفصاحته من القدماء والمتأخرين**، على حين كَثُر في كتابات **المعاصرين**، وفي عناوين الكتب والأبواب والفصول، نحو:

- «**لمحة عن** ابن عباس ومدرسته»[(٣)].
- **لمحة عن** ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ)[(٤)].
- «وفي القرآن آية من الآيات أعطتنا **لمحة عن** هذه المسألة»[(١)].

---

(١) ينظر: الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١/٢٦٨.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت ٧٣٣ هـ)، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٢٣هـ، ٥/١٧١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، ط٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص ١٤١٥هـ، ٥/٣٠٦.

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس، ط٤، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣، ص١٣٣.

ومعظم الذين كتبوا في الأخطاء الشائعة **منعوا هذا الاستعمال**، متمسكين بأن اللمحة **لا يجوز أن تتعدى بـ (عن)**.

وأجاز هذا الاستعمال المجمعيّ المصريّ أحمد مختار عمر في كتابه معجم الصواب اللغوي، قال: «هذه **لمحة عن** حياته. **الرأي**: مرفوضة عند الأكثرين. **السبب**: لتعدية مصدر الفعل «لَمَحَ» بـ «عن» والوارد تعديته بـ «إلى». المعنى: نظرة عاجلة. **الصواب والرتبة**: هذه لمحة عن حياته [صحيحة]، التعليق: الجار والمجرور في الجملة ليس متعلقًا «بلمحة»، وإنما بمحذوف يقع صفة. ويمكن تقدير المحذوف بحسب ما يناسب حرف الجر، ويقدر هنا «مذكورة» اهـ[٢].

والرأي النهائي أن مَن منع هذا الاستعمال **فحُجَّته صحيحة**، لأنه لم يرد عمن يُحتجّ بفصاحته من القدماء والمتأخرين، وإنما اقتصر استعماله على كتابات المعاصرين.

وأما مَن أجازه **فحجته كثرة شيوعه** في اللغة المعاصرة، وأُلفة الكُتَّاب والقُرّاء له. وللكاتب أن يختار بين الفصيح وما سواه.

وفي التوجيه النحوي له: لا حاجة لتعليق (عن) بصفة محذوفة للمحة، كما قرَّر أحمد مختار عمر، لأن الصفة المحذوفة يجب أن تكون إما مدلولًا عليها بالسياق، وإما كونًا عامًّا، وتقدير الصفة «مذكورة» ليست كونًا عامًّا ولا يدل عليها السياق، والوجه أن يكون التعليق بكونٍ عامّ هو صفة للمحة، أي:

---

(١) تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧، ٧/٤١٦٧.

(٢) معجم الصواب اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ١/٦٤١.

لمحةٌ كائنةٌ عن فلان، ويكـون معنـى (عـن) هـو البـدل أو النيابـة، وهـو مـن معانيها المشهورة، والتقدير:

هذه لَمحةٌ عن فلانٍ، أي هذه كلمة مقولة نيابةً عنه، على اعتبـار أنـه لـو أراد أن يتحدَّث عن سيرته لأتى بالكلام ذاته، فكان واضعُ اللَّمحة نائبًا عنه فيها.

العَقْدُ والعِقْد(*)

وعقود الأعداد والنسبة إليها وجمعُها منسوبة

- أورد المعجم الوسيط معانيَ كلمة (العَقد) ومنها:

«٤- العَقد من الأعداد: العَشَرة والعشرون... إلى التسعين.» هذه **ألفاظ العُقُود**، وسوف نرى كيف اتسعت دلالة لفظ (العقد).

- وأورد هذا المعجم لكلمة (العِقد، بكسر العين) معنًى واحدًا هو:

العِقد: خيط يُنْظم فيه الخرز ونحوُه يحيط بالعُنق.

- وقال معجم «متن اللغة» عن العِقد: القِلادة.

وأورد **ثمانية مَعانٍ** للعَقد (بفتح العين) ليس بينها ما يتعلق بالأعداد.

- وأورد العَقد (بفتح العين) بالمعنى العددي - كما يقول العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة/٤٥٨) - بطرس البستاني في (محيط المحيط) وسعيد الشرتوني في (أقرب الموارد) وإدْوَرْد لِيْن في (مَدِّ القاموس).

- ولكن أوردها **بالكسر** بالمعنى العددي - كما يقول العدناني - الزمخشريّ في (مقدمة الأدب) وفرايتاغ.

- ووجدْتُها بالمعنى العددي **مضبوطة بالكسر في ثمانية مواضع** بالمجلد الرابع (الطبعة الثالثة) من (النحو الوافي) وذلك عند الكلام على العدد في

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٤ الجزءان الأول والثاني.

الصفحات ٥١٨ (في المتن) و٥١٩ (في الحاشية) و٥٢٢ (مرة في المتن وثلاث مرات في الحاشية) و٥٦٢ (في الحاشية) و٥٦٣ (في المتن)(*).

• ويعجبني رأي الزمخشري -الذي تابعه عليه عباس حسن صاحب النحو الوافي، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة رحمه الله- فيكون للعَقد **ثمانية مَعانٍ**، وللعِقد **معنيان** بدلاً من واحد: القلادة، والمعنى العددي: ٢٠، ١٠، ٠٠٠، ٩٠.

ونجد لفظ كلِّ عِقد يتكرر **عشر مرات** حين نَعُدُّه مع الأعداد التي تليه حتى العقد التالي، فمثلاً:

عشرون، واحد **وعشرون**، اثنان **وعشرون**، ... تسعة **وعشرون**.

• وربّما هذه الحقيقة هي التي جعلت كثيرين **يوسِّعون دلالة اللفظ (عِقد)** عند الكلام **عن السنين**، فيطلقونه على أيِّ عشر سنين تلي عقدًا: **فالعِقد الثالث** مثلاً من القرن الحالي يمتد من العام الحادي والعشرين إلى العام الثلاثين! وهكذا...

ونصادف عبارات مثل: وضع أينشتاين نظرية النسبية الرائعة حين كان في العِقد الثالث من عمره!

• ونرى هنا **الشَّبَهَ بين العِقد** (الذي ينتظم عشرَ سنين) **والعِقد** (الخيط الذي ينتظم الخرز!).

• وتوسَّع بعضهم فسَمَّى أيَّ متتالية من السنين تضم عشر سنوات متتابعة **عِقدًا**، أي إن **العقد الزمني** يمتد عشر سنوات بقطع النظر عن نهايته التي لا

(*) وردت في اللسان بالكسر في مادتي (ب ض ع) و (س ب ع): فقد جاء فيه ما يلي:
- قال: أبو عبيدة: البِضْع: مالم يبلغ العِقد ولا نِصفَه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة.
- والسبعون معروف، وهو العِقد الذي بين الستّين والثمانين.

يشترط أن تكون **عِقدًا**. فمثلاً يتحدثون عن إنجازات حصلت خلال **العِقد**: من منتصف عام ١٩١٩م إلى منتصف عام ١٩٢٩م!

- فيما يلي أحكام **تتعلق بألفاظ العقود**.

١- ألفاظ العقود أسماء مفردة وليست بجموع لأنها خاصة بمقدار معيَّن. وهي تحمل معنى العدد المفرد إلى جانب حملها المعنى المجموع الذي تدل عليه، فيقال: الكتاب العشرون (للمفرد).

كما يقال: الكتب العشرون (للجمع). [جزء «عَمَّ» هو الجزء الثلاثون في المصحف الشريف!].

فقولك (عشرون) هو اسم جمع لا واحد له من لفظه ولا من معناه.

٢- الألفاظ المنسوبة تلزمها **الياء** في حالة الرفع، يقال: احتُفِل بالعيد الخمسينيّ لكذا، ولا يقال الخمسونيّ!

٣- يجوز جمع الألفاظ المنسوبة بالألِف والتاء، فيقال مثلاً:

عشرينيّات، ثلاثينيّات... تسعينيّات، ويدل اللفظ حينئذ على الحادي والعشرين إلى التاسع والعشرين، وهكذا...

وفي هذا المعنى **لا يقال**: عشرينات بغير ياء النَّسَب!

وقد أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٧٣م هذا الاستعمال، فيقال: حدث ذلك في عِقد العشرينيات من القرن الماضي (أو: في العشرينيات، اختصارًا).

- جاء في المعجم الوسيط (ن و ف)

- أنافَ الشيءُ: ارتفع. يقال أناف البناء. ويقال: أناف العددُ: **زاد على العِقد**. وأناف عليه: أشرف (فهو منيف: مشرف على غيره).

- نَيَّف عليه: زاد عليه. يقال: نيَّف فلانٌ على الستّين ونحوِها، إذا زاد عليه. ولا يستعمل النيّف إلا **بعد العِقد**.

وجاء في لسان العرب: كل ما زاد على العِقد فهو نيّف حتى يبلغ العِقد التالي، ومنه يقال: عشرون ونيِّف، لأنه زائد على العِقد (ولا يقال نيّفٌ وعشرون!).

١- من العلماء رجال علّامات وعلّامون
وفيهم رجال مُدرِكات لِما جَلَّ ودَقَّ من الأمور والشؤون.
٢- صحة جمع مُشكِلة على مشكلات ومَشاكل(*)

١- من المعروف(**) أنه يقال: رجلٌ **عَلَّامة** في مبالغة **عَلَّام**، وهو مبالغة في **عالِم**. وكذلك يقال: رجلٌ **مُدرِكة** في مبالغة **مُدرِك**.

فقد جاء في اللسان: رجل مدركة: سريع الإدراك.

وجاء في تاج العروس: يقال: له **مُدرِك ودَرّاكة**، أي حاسّة زائدة.

وفيه أيضًا: **المدرِكات الخمس**: **المَدارِك الخمس**: **الحَواسّ الخمس**.

إنّ تاء المبالغة فيها معنى التأنيث، إذ يذهب بها الوصف إلى الغاية أو النهاية. وعلى هذا لا يُجمع طَلْحة (اسم) وعَلّامة (وصف) بالواو والنون لئلا يجتمع فيهما علامتا التأنيث والتذكير. وإذا حُذفت التاء التبس جمعهما بجمع اللفظ المجرَّد منها، فلا يقال في جمع علّامة علّامون، وفي جمع مُدرِكة مدركون لأن جمع **علّام** علامون، و**مُدرِك** مدركون.

وقد ورد عن ابن عباس (ر) أن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، جاء في كلامه (**كذَبَ النَّسّابون**). والمعروف في واحد النسّابين هو **النسّابة**.

(*) نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٩٤ الجزءان الثالث والرابع

(**) المعرفة ضدّها الإنكار. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ يوسف/ ٥٨. يقال:

من **المعروف** أن كذا... أي لا ينكر هذا معظم الناس، أي يرضونه ويُمْضُونه.

والعلم ضِدّه الجهل. يقال: من **المعلوم** أن كذا... أي لا يجهل ذلك معظم الناس.

وجاء في كلام ابن جنّي في التنويه بالكوفيين من النحويين والموازنة بينهم وبين البصريين: «الكوفيون **عَلّامون** بأشعار العرب مطّلعون عليها فوق البصريين، والبصريون أجود قياسًا..».

وعقّب (ابن علان) فقال: علّامون جمع علّام بغير هاء، مبالغة في عالِم، كعلّام الغيوب، وليس جمع علّامة بالهاء!

ويؤخذ من كلام ابن علان الجوابُ عن (النسّابين) فيقدّر أن واحدهم نسَّاب لا نسّابة، **وقد ورد الوصفان كلاهما**.

وعُرف عن **الكوفيين** أنهم أجازوا جمع **طَلْحة** على **طَلْحين** (إذا كان **الوصف** المختوم بتاء التأنيث قد سَمَّيتَ به رجلاً!). وذهب **البصريون** إلى أن ذلك لا يجوز فقالوا: رجلٌ رَبْعة ورجال ربعات. [الرَّبْعة: الوسيط القامة، للمذكر والمؤنث (المعجم الوسيط)].

وجاء في **اللسان عن الفرّاء** قوله: «من العرب من يقول: امرأة رَبْعة ونسوة ربعات، وكذلك رجل ربعة ورجال **ربعون!**».

ويرى الشيخ محمد علي النجار، عضو مجمع القاهرة، في كتابه «لغويات (١)» الذي اقتبستُ كثيرًا من كلامه، أنّ في جمع نحو علاّمة على علّامين سَعَةً من قِبَل مذهب الكوفيين، إذا فهمناه على إطلاقه في **العَلَم والوصف**، لأن الوصف مثل العلم لا يختلف عنه في شيء!

نرى مما سبق أن جمع هذا الضرب من الأوصاف بالواو والنون لا إجماع عليه.

والجمع المطّرد فيه هو جمع الصفات (الأوصاف) أي الجمع بالألف والتاء، فيقال **رجالٌ علاّمات ومُدركات وراويات للأخبار**...

وجاء في **اللسان** (نسب): تقول: عندي ثلاثة نسّابات وعلّامات تريد ثلاثة رجال، ثم جئتَ بنسّابات نعتًا لهم. والنّسَّابةُ: البليغ العالِم بالأنساب.

ومما جاء في اللسان:

رجلٌ دَرّاك: مدرِك كثير الإدراك. وحكى اللحياني:

رَجُلٌ مُدْرِكةٌ، بالهاء، سريع الإدراك، ومُدْرِكةُ: اسم رجل مشتق من ذلك. كما جاء فيه: مُدْرِكُ ومُدْرِكةُ: اسمان. ومدركةُ لقب عمرو بن إلياس ابن مُضر.

٢- من المقرر أن الأصل في جمع الصفات (الأوصاف) أن تُجمع جمع السلامة، وذلك قياس جَمعِها. وتكسيرها ضعيف (لأنه خلاف الأصل في جمعها). يقول الإمام ابن يعيش: «إذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت **الوصفية** وقلَّ دخول التكسير فيها، وإذا قَلَّ استعمال الصفة مع الموصوف (أي إذا استغنت عن موصوفها) وكثُر إقامتُها مُقامهُ **غلبت الاسمية عليها وقوِيَ التكسير فيها**».

وحقُّ الصفات أن يجمع **المذكر العاقل** منها جمع سلامة (بالواو والنون)، وأن يُجمع المؤنث منها، **والمذكر غير العاقل**، جمع المؤنث السالم (بالألف والتاء الزائدتين). لكنهم اتسعوا في تكسيرها (لاتساع ميدان البيان!) كما كسّروا **الأسماء**.

بيد أنهم لم يكسّروا كلَّ الصفات، فامتنعوا من تكسير **اسم الفاعل من فوق الثلاثي**، نحو: مدير (من أَدار)، فقالوا: مديرون (لا: مُدراء) ومُسْلِمون (لا: مُسْلِماء!).

وقالوا، على سبيل المثال، في جمع اسم الفاعل (**مُفْعِل**) من الثلاثي المزيد بالهمزة، **للعاقل**:

مُؤمِنون، مُبدِعون، متقنون، مجرمون، مرشدون، مشركون، مصلحون، مضحكون، مضربون، مُفلحون، موسِعُون، مُقْتِرُون،...الخ **ولم يكسّروها!** وكسّروا، على قِلّة، **للعاقل**:

مُفْطِر مَفاطِر (ومَفاطير)، مُوسِر مَياسر (ومياسير)، مُنذِر مَناذِر(ة) وإذا كان **مُفعِل** مختصًا بالإناث يكسّر مثل مُرضِع مَراضع.

وجمعوا **لغير العاقل** فقالوا:

مُبطِل مُبْطِلات (الصلاة). مُفْطِرات (الصيام) مضحكات الأمور. وكسّروا، على قلّة، مُتعِب متاعب، مُبهِج مَباهج (الحياة)، مُخطِر مَخاطِر (الأمر الذي يُعِّرض للخَطَر فهو خطِر!)، مُدرِك (بمعنى حاسّة، كما مَرَّ آنفًا)، مَدارِك.

واستعمل كلمة (مَشاكِل) أبو طالب بن عبد المطلب مادحًا ابن أخيه نبيّ الإسلام عليه الصلاة والسلام فقال:

لَعَمْري لقد كُلِّفتُ[1] وَجْدًا بأحمدٍ وإخوتِه[2] دأبَ المحبِّ المواصل

فلا زال[3] في الدنيا جمالاً لأهلها وزَيْنًا[4] لمن وَلّاه ذبَّ المشاكل[5]

ولنا أن نجمع مشكلة على مشكلات أيضًا، فهذا جمعٌ قياسيّ!

(١) أي أُوْلِعْتُ بِحُبِّ أحمد.

(٢) يريد بإخوته جعفرًا وعقيلًا وعليًّا، وهم أولاده.

(٣) هذه صيغة دعاء، (بمعنى: أرجو دَوَام أحمد) لأن (لا) النافية دخلت على (زال) الماضي! ومعناها مختلف تمامًا عن (ما زال)!

(٤) الزَّيْن: كلُّ ما يَزيْن: يُجَمِّل ويحسِّن. المعنى: وزَيْنًا (بَهَاءً) لِلّذي فَوَّض إليه الدفع عنه بِحَلِّ مشاكله.

(٥) من كتاب «أزاهير الفصحى» لِعباس أبو السعود - دار المعارف بمصر.

من الكلمات العجيبة : وراء(*)

فـي كتـابي (نحـو إتقـان الكتابـة العلميـة باللغـة العربيـة) الـذي أصـدر المجمع طبعته الأولى سنة ٢٠٠٩ كتبت في الفقرة (١١٥) عن كلمـة (دون) التي لها أكثر من (١٣) معنى!.

وكتبت في هذه المجلة (المجلد٨٥/ ١) عن كلمة (العافية) وذكـرتُ أن معاجم اللغة أوردت زهاء **عَشَرة مَعانٍ** لفعل (عفا يعفو عفْوًا)، فالعافي: اسـم الفاعل من هذا الفعل، والعافية: مؤنث اسم الفاعل.

وأضفتُ **ثمانية معان** أخرى لكلمة (العافية).

ونشرتْ هذه المجلة (المجلد٧٤/ ١) مقـالاً ممتعًـا للعلّامـة المجمعـي الدكتور عبد الكريم اليافي رحمه الله، عرض فيه تأملاته في التحقيق واللغـة، وتحدث طويلاً عن كلمة (وراء). وسأعرض هنـا معـانيَ لفـظ (وراء) الـذي هو من الأضداد، مقتبسًا الكثير من مقال أستاذي الدكتور اليافي.

جاء في المعجم الوسيط:

«الـوَراءُ: وَلَـدُ الولـدِ. والـوراء: الضـخم الغلـيظ الألـواح. ويقـال: هـو وراءَك، لما استتر عنك، سواءٌ **أكان خَلْفًا أم قُدّامًا**. وفي التنزيل العزيز: ﴿**مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ**﴾ [إبراهيم: ١٦]: أمامه وقُدّامَه».

يدل لفظ (وراء) في الأصل على **الخَلْف**. وقد يكون الشيء قُدّام المـرء

(*) لم تنشر بعد.

لكنه مستتر عنه، أو لا يوليه اهتمامه أو هو غافل عنه. فهو مُخْتَفٍ فكأنه وراءه لا يراه. فاستعمال وراء بمعنى قدّام نوع من المجاز أو هو استعارة ضِدّية تدلّ على الغفلة عن الشيء وعدم الانتباه أو قلة الرؤية الواضحة، ولو كان أمامنا في **الزمان أو المكان!**

- فمن أمثلة وروده **ظرف زمان بمعنى قدّام** قوله تعالى:

- ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٦].

- ﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٧].

- ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

- ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩].

- ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٧].

- وجاء في الشعر القديم في شعر لبيد بن ربيعة، وكان من المُعَمَّرين:

ألـيس **ورائـي** إنْ تراخـت مَنِيَّتـي ... لُزوم العصا تُحْنى عليها الأصابعُ
أُخَبِّر أخبار القرون التي مَضَت ... أَدِبُّ كأنّي كلما قُمْت راكعُ

- ومن أمثلة وروده ظرف زمان بمعنى (بعد) قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩١].

أي: ويكفرون بما **بعده** وهو القرآن الكريم.

- ومثال ورود (وراء) **ظرف مكان بمعنى أمام أيضًا**، ما يقوله الفقهاء في

الـمُصَلّي ((**قاعدًا** ويركع بحيث تحاذي جبهتُه **ما وراء** رُكبته)) أي قُدّامها، لأن مكان الجبهة في حالة ركوع القاعد - بالنسبة إلى الفقيه **الراصد أمام المصلّي**- هو وراء الركبة!

• وتفيد كلمة (وراء) معنى **سوى**، أو **فضلاً على**، أو **زيادةً على**.﴿**فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ**﴾ [المؤمنون: ٧]. أي من طَلَبَ سوى ذلك أو زيادة على ذلك.

• ولأمير الشعراء أحمد شوقي قطعة شِعرية غنّاها الموسيقار محمد عبد الوهاب مشهورة جدًّا، مطلعها:

يا شراعًا **وراء** دجلةَ يجري ... في دموعي تَجَنَّبْتَكَ العوادي

كان عبد الوهاب مُقَرَّبًا من شوقي. فلما سافر المطرب إلى بغداد خاطب الشاعر الزورق الشراعي الذي يحمله في دجلَة. وهو حين يتذكره تغرورق عيناه بالدموع شوقًا وحنينًا ويدعو له بالسلامة. فكأن الزورق يجري في دموعه **خيالاً**، فضلاً على جريانه **حقيقةً** في النهر (هذا مثال على مبالغات الشعراء!).

• جاء في المعجم الوسيط:

مَهْيَمْ: كلمة استفهام، أي: ما حالك؟ وما شأنك؟ أو: **ما وراءَك؟**

متى يُجزم جواب الطلب؟(*1)

• من المعلوم أن الفعل المضارع يجزم إذا سبقه أحد الحروف الآتية:

لم، لمّا، لام الأمر، لا الناهية، وهذه الحروف **تجزم فعلاً واحدًا**.

وهناك أدوات عشْرٌ **تجزم فعلين**: الأول فعل الشرط، والثاني جوابه (جزاؤه)، وهي إنْ - مَنْ - ما - مهما - متى - أيّان - أين - أنىّ - حيثما - أيّ.

• ويُجزم الفعل المضارع **إذا جاء مُسبَّبًا عن طلب قبلَه** ويسمى حينئذ جواب الطلب. ومن صيغ الطلب الأمر أو النهي، نحو:

اِفعلْ خيرًا تَنَلْ ثوابًا. (الأصل: تَنالُ).

• وكقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

فالفعل (تَعَالَوا) فعل أمر(**) (طلب) والفعل (نَدعُ) مضارع مجزوم جواب الطلب، والفعل (نبتهلْ) مضارع معطوف على (ندع) مجزوم مثله، والفعل (فنجعلْ) مضارع مجزوم معطوف على (نبتهلْ).

• فإن لم يكن المضارع مسبَّبًا عن طلب لم يُجزم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]، أي لا تُعْطِ مستكثرًا (طالبًا الكثير عِوضًا عنه). ويؤيد

(*) لم تنشر بعد.

(**) مبني على حذف النون، والواو فاعل.

هذا المعنى قولـه تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٢٦٢].

- وكقول الإمام الشافعي (١٥٠- ٢٠٤هـ) في مطلع قصيدته (حُكم القضاء):

دَعِ الأيـامَ **تفعـلُ** مـا تشـاءُ وطِبْ نَفْسًا إذا حَكَمَ القضاءُ

ولا تَجْـزع لحادثـة الليـالي فمـا لِحـوادث الـدنيا بقـاءُ

فالأيام تفعلُ ما تشاء، تركتها أم لم تتركْها...

- قبل الدخول في صلاة الجماعة، غالبًا ما نسمع الإمام يقول:

«اِستَوُوا إلى الصـلاة يرحمُنـي ويـرحمُكم الله» برفـع الفعلـين يرحمنـي ويرحمكم، أدبًا مع الله تعالى، إذ رحمة الله غير معلومة لنا على جهة القطـع، ويُعَدُّ الفعلان المذكوران صيغة دعاء!

كما تقول عند تشميت مَن عطس: يرحمُك الله!

قال سيبويه[1]: «وتقـول ذَرْهُ[2] يقـلْ ذاك، وذَرْهُ يقـولُ ذاك، فـالرفعُ مـن وجهين: أحدهما الابتداء [استئناف]، والآخـر علـى قولـك: ذرْهُ قـائلاً ذاك، فتجعل(يقول) في موضع (قائلاً)».

فمِثـل الجـزم قولـه تعـالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ [الحجر: ٣]، ومثل الرفع قوله تعالى جَدُّهُ: ﴿ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنعام: ٩١].

وقال عزَّ وجل: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾[طـه: ٧٧]. فالرفع على وجهين: على الابتداء، وعلى قوله: اضربْهُ غير خائفٍ ولا خاشٍ.

---

(١) الكتاب ٣/٩٨- ط٣، ١٩٨٨ بتحقيق عبد السلام هارون.

(٢) هذه صيغة الأمر من الفعل (وَذِرَهُ يَذَرُه: يتركه. ذَرْهُ: اُتْرُكْـهُ. وقـد أماتـت العـرب ماضـيه ومصدره، فإذا أريد الماضي قيل: تَرَك).

عن التقويم الشمسي(*)

سبق أن نشرت لي هذه المجلة (مج٨٧/ج٢) صفحة لغوية عن «السنة القمرية والتقويم الهجري». وقد رأيت من المناسب أن اكتب صفحة أخرى عن «السنة الشمسية والتقويم الميلادي» فكانت هذه الصفحة.

السنة الشمسية تساوي ٣٦٥,٢٥ يومًا تقريبًا، أي:

= ٧/٣٦٤ أسبوعًا + يوم + ٠,٢٥ يوم

= ٥٢ أسبوعًا + يوم + ٠,٢٥ يوم.

ولولا هذا اليوم (الزائد عن الأسابيع) لبدأت السنة يوم **السبت** مثلاً (رأس السنة) وانتهت يوم الجمعة (٣١ كانون الأول)، ولبدأت السنوات اللاحقة كلها يوم السبت.

ولكن بسبب هذا «**اليوم**» فإنها **تبدأ وتنتهي في اليوم نفسه** (السبت مثلاً). وتبدأ السنة التالية يوم الأحد، أي يتكرر تَوالي (تَعاقب) أيام رؤوس السنوات **كل ٧ سنوات** (لأن أيام الأسبوع سبعة).

ثم إن «تراكم» **ربع اليوم** المذكور (٠,٢٥ يوم) ينشأ عنه يومٌ كامل **كل ٤ سنوات**، يضاف إلى شهر شباط (فيصبح ٢٩ يومًا) ويجعل السنة **كبيسة: ٣٦٦ يومًا**، فتبدأ مثلاً يوم **السبت** وتنتهي يوم **الأحد**، وتبدأ السنة التالية يوم الإثنين.

(*) لم تنشر بعد.

والسنوات الكبيسة هي التي يقبل العدد المؤلَّف من **آحادها وعشراتها** القسمة على ٤: فالسنوات ١٩٤٠، ١٩٤٤، ١٩٤٨... كبيسة، وكذلك ٢٠٢٠. أما السنينُ(*) القَرنية التي لا يقبل عدد مئاتها وآلافها القسمة على ٤ فتكون بسيطة (عادية) كالسنوات ١٧٠٠، ١٨٠٠، ١٩٠٠، ٢١٠٠، والسنوات ١٦٠٠، ٢٠٠٠، ٢٤٠٠ كبيسة!

ولولا وجود السنوات الكبيسة، أي لو كانت سنوات الدهر كلها متماثلة تمامًا، وكان عدد أيام السنة ٣٦٥ يومًا بالضبط لتكرر توالي أيام رؤوس السنوات كل ٧ سنوات كما ذكرنا.

رأينا آنفًا أن يوم **رأس السنة** ينزاح كل سنة إلى اليوم الذي يليه. **ولكن هذا الأمر ليس دائمًا!**

على سبيل المثال:

بدأت سنة ١٩١٧ يوم **الإثنين** وانتهت يوم **الإثنين**، لأنها سنة **عادية**.

وبدأت سنة ١٩١٨ يوم الثلاثاء

وبدأت سنة ١٩١٩ يوم الأربعاء

وبدأت سنة ١٩٢٠ يوم الخميس وهي **كبيسة** انتهت يوم **الجمعة**.

فبدأت سنة ١٩٢١ يوم السبت، وليس الجمعة!

وبدأت سنة ١٩٢٢ يوم الأحد.

(*) تُجمع السَّنَةُ كجمع المذكّر السالم فيقال: سِنُونَ وسِنينَ، وتُحذف النون للإضافة. وفي لُغةٍ تَثبُتُ الياءُ في الأحوال كلَّها (الرّفع والنّصب والجرّ) وتُجعل النون حرف إعراب تُنَوَّنُ في التنكير ولا تُحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة، وعلى هذه اللغة قول نَبيِّنا عليه الصلاة والسلام: «اللهمَّ اجعَلها سِنيناً كسِنينِ يوسف». وتُجمع السَّنَة على سنوات أيضاً. قال عروة بن الورد:

وما شاب رأسي من سنينٍ تعاقبت عليَّ، ولكن شيَّبتْني الوقائع

نلاحظ انزياحًا إضافيًّا (عند السهم) لرأس السنة، قدره يوم واحد بسبب السنة الكبيسة، فلم يظهر يوم الجمعة في رأس السنة ١٩٢١ بل السبت. ولما كانت الكبيسة تحدث كل ٤ سنوات حدث انزياح آخر سنة ١٩٢٤ لم يظهر بسببه (كما سوف نرى) يوم الأربعاء، وتكررت الانزياحات سنة ١٩٢٨ و١٩٣٢ و١٩٣٦ و(١٩٤٤ فلم يظهر يوم الأحد وهو آخر يوم في السنة المذكورة).

وكما نرى غابت عن الظهور في رأس السنة أيام الأسبوع السبعة على التوالي(وظهرت سبع كبيسات)، وذلك خلال المجال الزمني ١٩١٧- ١٩٤٤ الذي **مُدَّته ٢٨ سنة** (لأن ٤ × ٧= ٢٨ ولأن ١٩١٧ + ٢٧= ١٩٤٤).

وعاد توالي أيام السنين **بتواريخها** كما كان قبل ٢٨ سنة، **بدءًا من ١٩٤٥**.

لننظر في مجال زمني آخر، هو المجال (١٩٤٥- ١٩٧٢) ومُدّته هو أيضًا ٢٨ سنة.

بدأت سنة ١٩٤٥ يوم الإثنين، وهي عادية، أي مثل ١٩١٧، وانتهت مثلها يوم الإثنين.

وبدأت سنة ١٩٤٦ يوم الثلاثاء، وهي عادية، أي مثل ١٩١٨،

وبدأت سنة ١٩٤٧ يوم الأربعاء، وهي عادية، أي مثل ١٩١٩،

وبدأت سنة ١٩٤٨ يوم الخميس، وهي كبيسة مثل ١٩٢٠ وانتهت يوم **الجمعة**.

وبدأت سنة ١٩٤٩ يوم السبت وليس الجمعة مثل ١٩٢١

وبدأت سنة ١٩٥٠ يوم الأحد!

ونلاحظ أنه حصل انزياح إضافي سنة ١٩٤٨ (عند السهم) لم يظهر بسببه يوم الجمعة.

وسوف تتكرر الانزياحات كما حدث في المجال السابق. وهذا يعني أن المجالات الزمنية الآتية وأمثالها متماثلة تمامًا:

١٩١٧- ١٩٤٤	سنوات العمود الأيمن **بسيطة** (عادية)، وتبدأ كلٌّ منها يوم **الاثنين!**
١٩٤٥- ١٩٧٢	وسنوات العمود الأيسر **كبيسة**، وهي سنوات نهايات المجالات **قبل بدء التكرار!**
١٩٧٣- ٢٠٠٠	وعرض كل **مجال ٢٨ سنة** (أرقام العمود الأيمن **ضمنًا!**)
٢٠٠١-٢٠٢٨	٢٠٠١ + ٢٧= ٢٠٢٨
٢٠٢٩-٢٠٥٦	

ولمعرفة السنة التي **يتكرر** فيها تَوالي أيام سنةٍ مّا، س، **نضيف ٢٨ إلى س فنجد س** +٢٨.

فتوالي أيام سنة ١٩١٧ **يتكرر** سنة ١٩٤٥ (كلتاهما بسيطتان) وكذلك سنة ١٩٧٣ و٢٠٠١ و...

وتوالي أيام سنة ١٩٤٤يتكرر سنة ١٩٧٢ (كلتاهما كبيستان) وكذلك سنة ٢٠٠٠ و٢٠٢٨ و...

بعبارة أخرى: **تَوالي** أيام المجال الأول **بتواريخها** يطابق تمامًا توالي أيام المجال الثاني **بتواريخها**، كما يطابق توالي أيام بقية المجالات بتواريخها.

فسنوات العمود **الأيمن** تبدأ كلها يوم **الإثنين** وتنتهي كلها يوم الإثنين.

وسنوات العمود **الأيسر** تبدأ كلها يوم **السبت** وتنتهي كلها يوم الأحد (كبيسة).

أي إن تَوالي أيام أيِّ سنة (كبيسة أو بسيطة) **بتواريخها يتكرر** كل ٢٨ سنة!

فمن لديه تقويم **جداريّ** لعام **٢٠٢٠** (الذي بدأ يوم الأربعاء وينتهي الخميس) يحمل **صورة جميلة**، بمقدوره الاحتفاظ به لاستعماله سنة ٢٠٤٨ و٢٠٧٦ و...

ليس من العسير تعيين أيام رؤوس السنوات المتتالية، إذا علمنا يوم رأس إحداها، وأدخلنا في حسابنا وجود السنوات الكبيسة: فمثلاً، المجال الزمني ١٩٤٥- ١٩٧٢ تتوالى أيام سنواته كما يلي:

١٩٤٥	١٩٤٦	١٩٤٧	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠
إثنين	ثلاثاء	أربعاء	خميس جمعة	سبت	أحد

هنا ٦ سنوات تبدأ الإثنين وسنة كبيسة واحدة

١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	١٩٥٦
إثنين	ثلاثاء أربعاء	خميس	جمعة	سبت	أحد إثنين
١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	
ثلاثاء	أربعاء	خميس	جمعة سبت	أحد	

هنا ١١ سنة تبدأ الإثنين أيضًا و٣ سنوات كبيسة تسبب ثلاثة انقطاعات في توالي أيام رؤوس السنوات..

١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
إثنين	ثلاثاء	أربعاء خميس	جمعة	سبت	أحد
١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	
إثنين ثلاثاء	أربعاء	خميس	جمعة	سبت أحد	

هنا ١١ سنة تبدأ الإثنين أيضًا و٣ سنوات كبيسات تسبب ٣ انقطاعات...

المجموع في هذا المجال الزمني ٢٨ سنة.

١+ ٣+ ٣ = ٧ كبيسات

وفضلاً على التكرار المذكور (كل ٢٨سنة) نلاحظ إذا أنعمنا النظر، أن سنوات العمود الأيمن (أي ١٩١٧ و١٩٤٥ و١٩٧٣و...)تتكرر في **بدايات ثلاثة مجالات زمنية فرعية:**

الأول: مُدّته ٦ سنوات (٧-١) وفيه سنة كبيسة واحدة، ويمتد من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠.

الثاني: مُدّته ١١ سنة (١٤-٣) وفيه ٣ سنوات كبيسة، ويمتد ١٩٥١ إلى ١٩٦١.

الثالث: مُدّته ١١ سنة (١٤-٣) وفيه ٣ سنوات كبيسة، ويمتد ١٩٦٢ إلى ١٩٧٢.

أما سنة ١٩٦٨ **فتختلف** عن السنوات الثلاث التي سبقتها (١٩٤٥ و١٩٥١ و١٩٦٢) والتي بدأت الإثنين وانتهت الإثنين، ذلك أن ١٩٦٨ كبيسة بدأت الإثنين وانتهت الثلاثاء.

ونلاحظ أن ٦+ ١١+ ١١= ٢٨!

هنا يبرز **السؤال الآتي**: هل التكرار كل ٦ ثم ١١ ثم ١١سنة يبقى صحيحًا قائمًا في أيّ مجالٍ زمني عرضه ٢٨ سنة مهما كانت سنة بدايته؟

الجواب: لا! فَتَوالي الأيام وتواريخها في مجال زمني معين عرضه ٢٨ سنة **لا يطابق دائمًا** تَواليها في **أيّ مجال زمني له نفس العرض!** وذلك لأن أسماء أيام الأسبوع سبعة، والكبيسة تتكرر كل ٤ سنوات!

فمثلاً المجال الزمني ١٩١٩- ١٩٤٦ الذي يبدأ الأربعاء، تتوالى سنواته في المجالات الفرعية ٦،١١،١١ كما يلي:

(هذا المجال الزمني يبدأ بسنةٍ عادية (ع) تليها كبيسة وينتهي بسنة عادية!)

١٩١٩	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤
أربعاء	**خميس**	**سبت**	**أحد**	**إثنين**	**ثلاثاء**
	جمعة				أربعاء

٦ سنوات تبدأ الأربعاء
و٢ سنتان كبيستان!

١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠
خميس	جمعة	سبت	أحد	ثلاثاء	أربعاء
			إثنين		
١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣	١٩٣٤	١٩٣٥	
خميس	جمعة	أحد	إثنين	ثلاثاء	
	سبت				

١١ سنة تبدأ الخميس!
و٢ سنتان كبيستان

١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٠	١٩٤١
أربعاء	جمعة	سبت	أحد	إثنين	أربعاء
خميس				ثلاثاء	
١٩٤٢	١٩٤٣	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٦	
خميس	جمعة	سبت	إثنين	ثلاثاء	
		أحد			

١١ سنة تبدأ الأربعاء
٣ سنوات كبيسة
المجموع ٢+ ٢+ ٣ =٧
كبيسات

نلاحظ بسهولة الفروق الواضحة بين توالي سنوات المجال الزمني ١٩٤٥- ١٩٧٢ وتوالي سنوات المجال الزمني ١٩١٩- ١٩٤٦.

وتحققتُ بالفعل أن المجالات الزمنية **المماثلة** لِـ ١٩٤٥ (ع) - ١٩٧٢ (ك) - وكلها تبدأ بسنة عادية (ع) مسبوقة بكبيسة وتنتهي بسنة كبيسة (ك) = جميعها متطابقة من حيث توالي الأيام بتواريخها.

وأن المجالات الزمنية التي تبدأ بسنة كبيسة (ك) وتنتهي بسنة عادية (ع) مثل:

١٩٤٤-١٩٧١
١٩٧٢-١٩٩٩
٢٠٠٠- ٢٠٢٧
٢٠٢٨- ٢٠٥٥
٢٠٥٦- ٢٠٨٣

لا تماثل المجالات السابقة!